العدد الاول — السنة الثانية عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥٠ ملا

مطبعة مرآة الشرق — القدس

ESTABLISHED 1923
LIBRARY EL AKSA
٢١٩١

الكلية العربية

العدد الاول في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٣١ الموافق ٣٠ رجب الهجري سنة ١٣٥٠

الفحص الثانوي الانتهائي سنة ١٩٣١

المدرسية

نتائج - ملاحظات عامة

كان عدد الذين تقدموا الى الفحص الثانوي الانتهائي في شهر تموز سنة ١٩٣١ ستة وثمانين طالباً تخلف عن الحضور منهم ستة . وكان ٦٤ من هؤلاء المتقدمين الى الفحص طلابا ينتسبون الى معاهد علمية معروفة في البلاد في حين ان ٢٢ منهم دخلوا كافراد ، من هؤلاء ٥ تقدموا للفحص في العربية و١٧ بالعبرية

ومعلوم ان هذا الفحص يكون باللغات الثلاث الانكليزية ، والعربية ، والعبرية ، وقد بلغ عدد الذين قدموا باللغة الاولى ٢٩ ، والثانية ٣٣ (منهم ٢ من مدارس اجنبية) والثالثة ٢٤ واذا اردنا ذلك حسب الديانة فان ٣٤ من المتقدمين كانوا مسلمين ، ١٩ مسيحيين و٢٧ يهوداً .

اما نتائج الفحص فكانت كما يلي مقسمة على حسب المدارس ، واللغة ، والجنسية :

(١) المنتسبون الى مدارس	٢٤	نجحوا
غير المنتسبين اي افراد	٦	«
(٢) الناجحون من الذين قدموا الفحص		
باللغة العربية	١٩	«

الناجحون من الذين قدموا الفحص		نجحوا
باللغة الانكليزية	٥	«
الناجحون من الذين قدموا الفحص		
باللغة العبرية	٦	«

وكان مجموع العرب الذين اجتازوا الفحص ٢٢ ومجموع اليهود ٨

هذا ويسرنا ان نعلن لجميع متخرجي الكلية العربية ومحبيها الكثيرين ان عدد الناجحين من طلبتنا هذه السنة بلغ ١٨ طالباً من ٣٠ طالباً ، اي على نسبة ٦٠ ٪ من جميع الذين تقدموا الى الفحص وهم يمثلون مدارس ومعاهد علمية مختلفة في فلسطين . وهذه نتيجة باهرة وفيها دليل واضح على فوز نظام التعليم العربي على غيره من الانظمة في فلسطين

اما ما يتعلق بشهادة المدرسة الثانوية School Certificate فقد بلغ عدد الناجحين من الكلية العربية ستة وكان عدد جميع الناجحين من جميع المدارس ١٨ طالباً

اما طلابنا الذين نجحوا في فحص الدراسة الثانوية فهم:

عبد الفتاح درويش	قرية اليهودية يافا
احمد عبد اللطيف	القدس
احمد موسى	قرية جت
احمدسليم سعيدان	صفد
انطون سليم الترك	بئر السبع
داود محمد غنيم	القدس
فؤاد عبد الله سوداح	يافا
جورج صالح الخوري	الناصرة

حيدر كامل الخالدي	القدس	
عيسى عبد السلام اهرام	القدس	
كمال عبد الرحمن الريماوى	قرية دير غسانة	القدس
محمد سعيد علي	قرية عورتا نابلس	
مصطفى عبد الباقي	الزرقاء	شرقي الاردن
نيازي الحاج علي	قرية علار	طولكرم
رمزي شكري دردنجي	غزة	
سامي بشاره صراف	بئر السبع	
صبحي محمد شراب	غزة	
سليمان الحسني	اللد	

حاملو شهادة الكلية العربية

هذا وقد اجتاز شهادة الكلية العربية واجيز للتعليم في المدارس الابتدائية كل من :

حلمي امان	غزة
محمد نمر عودة	يافا
عبد الرحمن القباني	عكا
احمد عبد الشافي	غزة
صفي الدين الطاهر	يافا
عبد الغفار كاتبة	الخليل
فؤاد ترزي	الخليل
جمال عيسى	صفد

بعثة مصر الفنية

ويسرنا ان نعلن ان ادارة المعارف اختارت كلا من السيدين عبد الرحمن القباني وحيدر كامل الخالدي وكلاهما من حاملي شهادة الدراسة الثانوية طالبين لكلية دار المعلمين العليا بمصر ليتخصصا بالرسم والفنون الجميلة .

بعثة جامعة بيروت الاميركية

اوفدت ادارة المعارف العمومية هذه السنة السيد احمد سميدان من صفد وهو من متخرجي هذه الكلية ، طالباً في القسم العلمي من الجامعة الاميركية . فالكلية العربية تهنىء هؤلاء الشبان جميعاً وترجو لهم مستقبلا سعيداً في خدمة العلم والثقافة العربية في هذه الديار

من الكاب الى القاهرة بالقطار

ارسل سسل رودس يوم كان في السادسة عشرة من عمره الى جنوب افريقيا ليستعيد صحته في مزرعة لاخيه وفي اقل من ستة اشهر اشترك في الهجوم على الماس في (كمبرلي) . ولما بلغ التاسعة عشرة اصبح غنياً واخذ على نفسه ان يسيح وحده في مجاهل شمالي بلاد الترنسفال المقفرة الوحشية فتأثر من ثروة تلك البلاد البكر التي (تفيض لبناً وعسلا) . ولما بلغ العشرين عاد الى اوكسفورد . وما زال وهو في ذلك المحيط العلمي بين الاساتذة في تلك الكليات القديمة ، يرجع بمخيلته ، الى داخلية تلك القارة المظلمة . فقد كان سسل رودس حالما ولكنه كان يحلم بالقارات وقد تحققت احلامه ، اذ خطر بباله ان داخلية افريقيا هي

بلاد خصبة ، فيها معادن ثمينة كثيرة ، تكسوها الاحراج والغابات الكثيفة وتخترقها الأنهر ، والبحيرات العظيمة ، ذات تربة غنية ، ومناخ جيد ، وشتاء غزير بحيث يمكن استثمار تلك السهول الواسعة الخصبة . فقدر ان ينفق ثروته هناك ، وان يخصص حياته لتلك البقاع وان يضم تلك البلاد الواسعة الى بريطانيا مؤلفا منها اتحاداً يمتد من مستعمرة الكاب الى مصر . ولكي يربط هذا الحلف العظيم تصور فى حلم يقظته ان يمد خطا حديديا يخترق هذه القارة مارا بنجد جنوبي افريقيا ومنتهيا تحت ظلال الاهرام طوله ٧٠٠ ميل .

وهكذا تصور هذا الرجل ان يؤسس هذا الخط سنة ١٨٧١ . وفي ١٩٠٠ لم يتقدم هذا المشروع الا قليلا ولم يكن هذا المشروع اكثر من حلم في عقل هذا السياسي الذي كان ينظر الى مشاريعه هذه العظيمة ، كنوع من التصور الجنوني . اما اليوم فقد تم مد ما يقرب من ثلاثة ارباع الخط الحديدي ، وقد اخذت القاطرات تحمل الاثقال على مسافة خمسة آلاف ميل ، واكثر القسم الباقي من الالفي ميل تجتازه السفن في البحيرات والأنهر .

وقد بنيت العشرون ميلا الاولى من مدينة الكاب سنة ١٨٦٢ . وما جاءت سنة ١٨٨٠ حتى مد الخط الضيق في الطريق الوعرة مخترقا الجبال الى (كارو) مسافة ثلاثمائة ميل من بداية الخط . ثم امتد الخط الى الصحراء الشمالية عندما اكتشفت المناجم الثمينة ، فى تلك النواحي ، وهكذا انجذب الخط نحو مناجم الماس في (كمبرلي). ولما اكتشفت اعظم مناجم الذهب فى (الراند) امتد الخط نحو (جوهنزبرج) ، ثم لما اكتشف الذهب فى جنوبي روديسيا امتد الخط شرقا الى حدود صحراء (كلاهاري) والى (بولاوايو). ثم امتد الخط مئة ميل أخرى الى (لفنجستون) لكثرة السياح الذين هرعوا لرؤية تلك البلاد ، ولمشاهدة اعظم منظر طبيعي فى افريقيا وهي شلالات

فكتوريا على نهر زمبيزي . وما جاءت سنة ١٩٠٦ حتى كانت سبائك الرصاص، والتوتيا تحمل جنوبا من (جبل ابروكن) على الخط ، وبعد اربع سنوات اكتشفت مناجم النحاس حول (بوندا مكوبوا) فامتد الخط شمالا الى نهاية الاملاك البريطانية في حدود روديسيا الشمالية . على ان التجارة لا تقف امامها الحدود السياسية ،فلما اكتشفت منطقة (كاتنجا) وهي من اعظم مناطق النحاس، والراديوم ، والكوبات التي تسيطر على هذه الثروة المعدنيـة، مضافا الى ذلك مناجم الذهب ، والزينكو ، والماس ، امتـد الخط شمالا الى (بوكانو) فاصبح ٢٥٩٢ ميلا او مسافة ثمانية ايام من مدينة الـكاب . وهذا نهاية الخط الان. ثم بواسطة البواخر ، وخطين من سكة الحديد ، يستمر شمالا محاذيا نهر الكونغو الى مدينة (ستانلي فيل).

لنترك هذا الخط التاريخي من هذه الجهة ونبتدىء من نهايته المصرية اي من الاسكندرية . فان طريقه تسير محاذية النيل تحت ظـلال الاهرام ، مارة بالابنية الاثرية القديمة وهي من اقدم ما بناه الانسان واعظم واقدم مدنية تمثل في العالم . فتخترق القاهرة ، ثم تمر باصوان ، وخزانها العظيم ثم تجتـاز الطريق النهرية وطولها ٢١٠ أميال تمخرهـا البواخر النيلية،ثم تستمر الى حلفا مخترقة السودان الانـكليزي المصري ومارة بالخرطوم وبخزان سنار العظيم ، ثم تسير غربا مخترقة بلادا جافة حيث تنتهي بالعبيد في كردفان.

والمسافة بين العبيد وهي النهاية الجنوبية ، للقسم الشمالي الى مدينة (ستانلي فيل) وهي النهاية الشمالية للقسم الجنوبي ، تقرب من الف ميل ، والفرجة على النيل بين اصوان وحلفا هى ٢١٠ اميال

وتوجد الان مناجم الذهب الغنية فى اوغندا على حدود الكونغو البلجيكي مشيرة الى الخط الحديدي بالتقدم شرقا من مدينة (ستانلي فيل) . ولا نخطىء

اذا قلنا ان الوقت قد اصبح قريبا بحيث يتمكن المسافر ان ينتقل من الباخرة من (خليج تابل Table Bay) الى قطار في عربة ممتازة صاعداً جبال جنوبي افريقيا ، مخترقا القارة السوداء ، محاذيا لوادي النيل ثم يركب السفينة مرة ثانية من الاسكندرية

وفي الوقت الذي تقضي مصر المستقلة فيه على احلام رودس بجعل الطريق من الكاب الى القاهرة حمراء (اي انكليزية) نجد طريقا اخرى غير التي وصفناها تسير من (بوكاما) الى بحيرة (تانجانيكا) ثم تستعمل القطار من (تانجانيكا) الى بحيرة فكتوريا وتمر عن (رجف) وهي النقطة الجنوبية للملاحة على نهر النيل ، ومن هناك يصل الى الاسكندرية بواسطة السفينة والقطار. ومن المؤكد ان مثل هذه الطريق ستتم وهي تنطبق على رغبات رودس وعلى نوايا بريطانيا

دعنا نصف للقارىء بالترتيب مصادر الثروة في المستعمرات البريطانية الواقعة على هذا الخط . فان اقدمها ، واكثرها ثروة ،واهمها هي جنوبي افريقيا التي تقدمت من مستعمرة الى عضو مستقل في جمعية الامم الانكليزية وهي غنية عن الوصف .

والى شمالي جنوبي افريقيا تقع روديسيا وهي البلاد العزيزة على سسل رودس ، و التي احب ان يعيش فيها، والتي امر ان يحفر قبره في جبال المتوبو الوحشية فيها.

ان روديسيا هي بجدواسع من المناطق الحارة Tropical ،ولكن اكثرها، بناء بفضل علوها، ذو مناخ يناسب الجنس الابيض ، والمطر فيها كاف ،وحرارتها معتدلة ، وهذا يساعد على نمو النباتات فيها على مدار السنة . واهم حاصلاتها القمح والتبغ ، وقد اخذت زراعة الشاي والقطن والفول السوداني تزداد في

الاهمية . اما البرتقال فهو يعيش هناك ويثمر والبلاد مناسبة جدا لتربية المواشي الا في منطقة (الذباب المعروف بالتسي التسي) وهو في المنطقة الشمالية ، ولها اسواق جاهزة في منطقة النحاس في (كاتنجا) الواقعة فى الكونغو البلجيكي ، ومناطق الزنك فى (البروكن هل) ومناطق الذهب في (الراند). والجبال تنوء بما فيها من معادن ، كما ان مناجم الذهب القديمة ، التي يرجح انها مصدر ذهب هيكل سليمان ، ومصر القديمة ، تغطي مئات الاميال المربعة. وقد اعيد فتح هذه المناجم واصبحت روديسيا الان الرابعة بين البلدان المنتجة ذهبا فى الامبراطورية البريطانية . ثم ان معدن (الكروم Chrome) الذي تمتلك هي ثلثي ثروة العالم منه يستخرج الان بصورة سريعة لكثرة الطلب عليه ، لاستعماله فى الفولاذ ، وفي صناعات السيارات ، وفي غير ذلك من المخلوطات . كما ان صادراتها في الاسبستوس تزداد رويدا رويدا. ولما كان نوعه جيدا اصبحت تهدد (كندا) فى هذا النوع . ثم ان مناجم الفحم في (ونكي) قرب شلالات فكتوريا ذات ثروة واسعة ونوعها جيد ، وهي الان تمان الخط الحديدي في روديسيا والكونغو البلجيكي ومعادن النحاس في (كانجا).

ويقطع البلاد من الشرق الى الغرب نهر زمبيزي العظيم فيقسمها الى قسمين ، وتختلف جنوبي روديسيا التي تتمتع بحكومة ديموقراطية عن شمالي روديسيا التي هي بلاد آهلة بالسكان الاصليين وهي مكسوة بالاحراج ، ترتادها الفيلة ، والحمار الوحشي ، والقرود والسباع

وتقع نياسالاند الى الشرق من الشمالي الشرقي روديسيا وتسير جنبا الى جنب مع البحيرة الجميلة التى تتسمى بذات الاسم . وتصلح هذه الانجاد لسكنى الرجال البيض ، وقد دفن في هذه البلاد النائية ما يقرب من الف وخمسمائة مزارع انكليزي بين مليون وربع من السكان الاصليين . ولم

يصل الخط الحديدي الذى يبتدىء من ميناء (بيرا) فى الجنوب الى بحيرة نياسا، ولهذا فليس لهذه المستعمرة المحمية سكك حديدية . واهم حاصلاتها التبغ وهو ينقل مئات الاميال على طرق يصعب السير عليها في الشتاء الا على مركبات تجرها الثيران . بمثل هذه الوسائط البطيئة لا يمكن استثمار هذه البلاد الا بنباتات تشبه التبغ ، والشاي والقطن التي يسهل نقلها

وتنجانيكا هي اعظم المستعمرات البريطانية مستقبلا التي يخدمها خط الكاب — القاهرة، وتحكمها بريطانيا تحت وصاية جمعية الامم. وكانت سابقا درة فى تاج الاستعمار الالماني . وهي وان كانت تقع تقريبا تحت خط الاستواء الا ان مناخها وخصب انجادها الواسعة تجعلها صالحة لسكنى الاوربيين . وسكانها الاصليون ، وهم فوق الاربعة ملايين ، يجهزون مواد بخسة للعمل فى الحقول . ولا توجد اي بلاد من البلدان الجديدة في افريقيا تتقدم تقدما اسرع من هذه المستعمرة ، ولا تضاهيها اية مستعمرة فى متانة مستقبلها . اهم مزروعاتها وصادراتها نوع من الكتان يستعمل للحبال ، والقهوة ، والقطن تأتي في الدرجة الثالثة

ومن الزراعات التي تبشر بمستقبل كبير الحنطة، والارز ، والفول السوداني وحب العزيز ونبات الدخن او حبه ، والكاوتشوك ، وقصب السكر ، ويجمعون قرب الساحل قشور اشجار الكاكوا التى يستخرجون منها زيت الكاكوا اما جهات الداخلية الحارة فتكثر فيها الجلود والزبدة التى تنتجها المواشي الكثيرة. كما ان احراج الحكومة الثمينة تخرج الاخشاب الثمينة كالماهوجني، والابنوس.

وتضاهي (تنجانيكا) او نتاريو في كندا فى بحيراتها المجاورة . وليس هناك بلاد مثلها تمتاز بان تجاورها البحيرات الثلاث الافريقية العظيمة . فبحيرة فكتوريا، وهي من اعظم البحيرات الحلوة تجاورها من الشمال ، وتنجانيكا وهي اعمق ، واطول واظلم بحيرة فى افريقيا تسير على مسافة مئات الاميال في

حدودها الغربية ، وبحيرة نياسا تجاورها من جهة الجنوب بمسافة مئة وخمسين ميلا ، وجميع هذه البحيرات قابلة للملاحة ، ولها قيمة عظيمة فى النقليات وسيكون لها شأن اعظم متى تم ارتباطها بطرق السيارات والسكك الحديدية .

اما مستعمرة (كنيا) فتقع شمالي تنجانيكا ، وخط الاستواء يقسمها الى شطرين ، ومع هذا فان مرتفعاتها قد جذبت اليها ما يقرب من اثني عشر الف مستعمرا بريطانيا . اما شاطئها الواطئ الحار فيقطنه قوم من العرب وما يقرب منهم . وتجد على شواطئ كنيا وتنجانيكا مدنا قديمة جدا ، درست اثارها وهي تدل على عظمتها السابقة . والى الشرق من جبل كنيا الذي تكسوه الثلاجات وتشع عليه شمس خط الاستواء ، تقع بلاد مرتفعة غنية بوديانها وتلالها تتخللها الانهار السريعة التي تنبع من جبل كنيا ومن غيره وتتمتع البلاد بمطر غزير متواصل . وللبلاد دورتان زراعيتان ، ويسكن هذه النواحي المستعمرون الانكليز والى الجنوب الغربي تقع البلاد الواطئة المكسوة بالاحراج حول بحيرة فكتوريا ، ومناخ هذه غير صحي اما فى الشمال فهناك المروج الجافة التي ترعى فيها الابل والمواشي التابعة للقبائل الرحالة .

ويزرع المستعمرون الانكليز بمساعدة الوطنيين القمح والشعير ، والشوفان ، والبطاطا فى الشتاء والقهوة والكتان فى الصيف . اما الشاطئ الرطب فينتج ، قشر الكاكوا والارز ، والقطن والسكر .

وفي هذه النواحي التي تسيطر عليها الطبيعة تمتاز شرق افريقيا وبالاخص كنيا ، بانها مرتع للنباتات والحيوانات المختلفة وبالاخص لصيد الحيوانات العظيمة المفترسة ، بل هى منقطعة المثال من هذه الناحية ففي هذه البلاد مناطق واسعة لم تمسها بعد يد بشر . فانك لا تزال ترى عشرات من الفيلة مختبئة وراء شجرة واحدة بل قد تصادف وحيد القرن ، او تقوم منزعجا من نومك على صوت اسد

كاسر ، وتشتبك اصوات الحمار الوحشي باصوات النعامة ويضطرون ان يرفعوا اسلاك التلغراف الى ست عشرة قدما ليمنعوا تصادمها مع رقاب الزرافة الطويلة العنق . ويكثر الهيبوتوم فى الوحول والتمساح الكبير في الجزائر ولا تسل عن الغزلان ، والسباع والفهود والظبي الافريقي وغيرها .

وجميع هذه الحيوانات يمكن اصطيادها من القطار الذي يسير من ممباسا شرقا الى بحيرة فكتوريا ، وتعتبر هذه البلاد افضل بلاد الدنيا للصيد ، وفيها مجال كبير لاخذ رسوم هذه الحيوانات الكاسرة في حالات تثير الاندهاش .

وكنيا هذه، من مستعمرات التاج وعاصمتها نيروبي . اما يوغندا فقد وصفها الرحالة ستانلي بانها لؤلؤة افريقية ولها موقع ممتاز بانها تتطي خط الاستواء وفى شرقها يرتفع جبل الغون الى خمسة عشر الف قدم ويزداد هذا الارتفاع من ناحية الغرب عند جبال القمر وتبرز هذه الجبال فى غربي اوغندا مطلة كانها في الاثير او من عالم آخر وتقع تحتها بحيرة فكتوريا الى الجنوب الشرقي وبحيرتا البرت وادوارد الجبليتان اللتان تشكلان حدودها الغربية

هذه المستعمرة المحمية بالرغم من الحروب الدامية والقتل بالالوف والوباء الذي انتشر مؤخرا اي مرض النوم فانها لا تزال تعج بثلاثة ملايين من السكان وقد تقدمت اشهر قبائلها في المدنية لاحتكاكها بالاوربيين اكثر من اي قبيلة اخرى . وهناك قبائل تعرف بالباتيفا وهى مع انها من الاقزام الا انها مخيفة لحرابها المسمومة ، وهى تسكن مع الغوريلا في تلك الاحراج الكثيفة الواقعة على قاعدة جبال القمر (١)

المجلة (بعد كتابة ما تقدم جاء فى تلغرافات المقطم ان المس بجي سلامان قطعت المسافة من لندن الى مدينة الرأس بالطيارة بمدة ٦٤ ساعة فتأمل !)

تأتي البقية

---

(١) عن مجلة المدرسة الكندية

أتكبر الصفوف كلما علت ؟
أم
تصغر كلما دنت ؟

راي جديد جدير بالنظر (١)

لقد كثرت التجارب والاختبارات لتقرير افضل عدد لصف من الصفوف، الا ان هذه المسألة لم تتقرر نهائيا بعد . ولقد اجريت هذه التجارب من ادنى صفوف بساتين الاطفال الى ارقاها فى الجامعات . وليس القصد من بحثنا هذا ان نعيد النظر بالتفصيل في البحوث التي توصل اليها رجال التربية فى هذا الباب وانما قصدنا ان نقدم للقاري بعض حقائق بارزة تتعلق بهذه البحوث . وقد دلت هذه على ان العمل المدرسي الذي يقوم به الطلاب فى صف كبير يتساوى في الجودة، ان لم يفق، عمل الطلاب فى الصفوف الصغيرة . وبالرغم من هذه النتائج فان رجال التربية ومديري المدارس عامة، لم يوافقوا على هذه النتائج، بل ترى ان الجهود تبذل الان لجعل الصفوف صغيرة . اما السبب في وجهة النظر هذه فهو ناشيء بلا شك عن ان الدروس لم تجهز مواد كافية. يصح الاستنتاج منها، وان جميع العوامل التي اثرت فى الموضوع لم يسيطر عليها .

وقد فشلت اكثر الدروس في ناحية واحدة وهي في التمييز بين الاساليب فى الصفوف الصغيرة والكبيرة اذ لاريب أن اساليب التدريس التي استعملت في الصفوف الصغيرة كانت فى اكثر الاحيان ذات الاساليب التي

---

(١) عن مجلة المدرسة الابتدائية فى شيكاغو

استعملت في الصفوف الكبيرة . وحقيقة الواقع ان بعض المعلمين فى بعض الدروس كلفوا ان يستعملوا ذات الاساليب لذات النوعين من الصفوف. وهذا يدعونا للاعتقاد بان التدريس الاجماعي استعمل مع الجماعتين . اما هذا التدريس فيشتمل بالاكثر في تعيين الدروس التي تشتمل بالاكثر على تحديد عدد من الصفحات ومن ثم سؤال الطلاب اسئلة ليكتشف المعلم فيما اذا كان الطلاب قد استعدوا على التعيين . وعندما استعمل هذا النوع من التدريس ظهر ان لا ميزة للصفوف الصغيرة على الكبيرة.

ومن الاعتبارات التي قد تكون اثرت على نتائج الدروس ، امكان كون ان بعض انواع التدريس قد تعوق بدلا من ان تساعد التعلم عند الطالب . وعندما يصبح الطالب يتقدم فى التعليم ، فان الجهود التي يبذلها المعلم لتوجيه طريقة التعلم هذه قد تتنافر مع هذا التقدم وتعوقه . وهكذا فان معلم الصف الصغير قد يتمكن من المداخلة فى التعلم الى درجة اعظم من معلم صف كبير

كان فى الامكان ان تكون البحوث لتقرير اهمية كبر الصف مختلفة تماما لو تكيفت اساليب التدريس على كبر الصف . وقد قاموا ببعض تجارب واستعملوا فى الصفوف الصغيرة اساليب مختلفة عن الاساليب التي استعملت فى الصفوف الكبيرة ، ولكن هذه البحوث محدودة فلا يصح ان تعتبر شاملة . ولا ريب ان احتياجات الطالب المفرد وقواه يمكن بالتأكيد اكتشافها بسهولة فى الصف الصغير اكثر مما لو كان في صف كبير ، فالمعلم الحكيم في امكانه ان يستعمل هذه المعرفة فى توجيه قوة الطالب وفى مساعدته للتغلب على صعوباته . والمعلم يجب ان لا يتداخل فى شؤون الطالب اذا كان الطالب يتقدم فى عمله ، ولكن اذا صادف الطالب صعوبة اوقفت تقدمه فعلى المعلم حينئذ ان يقدم ما يحتاج اليه الطالب من المساعدة . ولا ريب ان فى وسع المعلم ان يتبع هذه

الطريقة اتباعا افضل في صف صغير اكثر منه في صف كبير العدد.

ان الميل الحاضر فيما يتعلق بعدد الصفوف هو ان تكون اكبر الصفوف عددا فى المدرسة الابتدائية ، وان تصغر الصفوف فى المدرسة المتوسطة ، وان تصغر اكثر فى المدرسة الثانوية العليا. وفى بعض المدن الكبيرة فى اميركا يبلغ معدل عدد الصف ٤٥ طالبا فى المدرسة الابتدائية ، واربعين فى المدرسة المتوسطة ، و ٣٥ فى المدرسة الثانوية العليا. ولا يستطيعون ان يوضحوا اسباب هذا العمل باكثر من قولهم ان السبب فى ذلك هو كبر التلاميذ او صغرهم . فكلما كان الطلاب اقل سنا ، استطيع وضع عدد اكبر فى مكان معلوم

ولما كانت الحجج التي بين ايدينا لا تقرر حجم الصف بالتأكيد ، نسأل ما هي الاعتبارات التي فى امكانها ان تساعدنا على هذه المسألة ؟ دعنا نعد النظر باختصار فى فعالية التعلم عند الطالب وفي الدور الذى يلعبه المعلم في توجيه هذه الفعالية

ان المعلم لا يستطيع ان يتعلم بالنيابة عن الطالب فان الطالب نفسه هو الذي يتحتم عليه القيام بتعلمه نفسه . ان الطالب يتعلم بان يقوم بارجاع ورد وفعل على ما يعرض عليه من المؤثرات . فالرجع اورد الفعل قد يكون شفويا ، او قد يكون عقليا . والمعلم يجب ان لا يحل مشاكل الطالب ، وانما عليه ان يشير الى الطرق والوسائل التي تساعد الطالب على حل مشاكله بنفسه . فالتعلم على جميع انواعه هو عمل فردي . اما عمل المعلم فيشتمل على ان توضح للمتعلم الطرق والغايات وعلى الطالب ان يعرف طريقه لكي يصل الى هدفه . وعلى المعلم ان يدله على الطريق ، وان يضع امام الطالب مواد تساعده على اكتساب المهارة او الفهم ، او الحالة الخاصة التي وضعت كهدف او غاية . وعلى المعلم ان يتولى الارشاد والمساعدة اذا اعترضت الطالب العقبات والصعوبات

ويطلب من المعلم ايضا ان يجهز الطالب بمواد وادوات يستطيع الطالب بها ان يقيس عمله متأكداً من ان الهدف او الغاية قد وصل اليها. ومن الواضح ان العمل هذا جميعه هو عمل افرادي . وعلى كل حال فان الطالب المفرد يستطيع في احيان كثيرة ان يشتغل لمدد طويلة متواصلة دون ان يحتاج الى ان ينتبه اليه المعلم . وكلما تقدم الطالب في مقدرته على العمل مستقلا استطاع المعلم ان يعالج عدداً اكبر من الطلاب . وكلما ازدادت مواد العمل عند الطالب ، وتحسنت اساليب قياس العمل ، استطعنا ان نترك المعلم حرا لتشجيع التعليم الافرادي .

ومن الواضح ان الطلاب الذين لم يدخلوا في حياتهم مدرسة ما ، لا يعرفون كيف يدرسون او كيف يسلكون وهم بين جماعة . وبناء على ذلك فان مشكلة التدريس ومشكلة حفظ النظام تصبحان على غاية من الاهمية في الصفوف الابتدائية الاولى . فان الطالب في هذه الصفوف يحتاج الى انتباه فردي الى درجة قصوى . فعليه ان يتعلم كيف يدرس و كيف يكيف نفسه على الجماعة . فاذا كان التدريس نظاميا اصوليا في الصفوف الاولى ، فان المشاكل الناجمة عن عادات الدرس والسلوك ، تقل شيئا فشيئا كلما تدرج الطلاب في الرقي في المدرسة . وكلما تعلم الطلاب كيف يدرسون ، استطاع المعلم ان يدرس صفوفا اكبر عدداً .

فاذا كانت هذه الحجة صحيحة ، فان نظامنا التعليمي يحتاج ان يقلب رأسا على عقب بالنسبة الى عدد الصفوف . والحالة الان هي ان اكبر الصفوف عدداً تكون في السنوات الاولى من المدرسة الابتدائية ، في حين ان الصفوف الصغيرة يجب ان تكون في الصفوف الاولى ، اذ المتعلم هناك يحتاج الى اعظم درجة من الانتباه الفردي ، ويجب ان تكبر الصفوف كلما اكتسب الطالب مقدرة في الدرس ، وادارة نفسه بنفسه

ان المحاولات لتعليم صفوف كبيرة في المدارس الثانوية قد دلت على ان

فى الامكان تدريس بعض مواضيع تدريسا جيدا لعدد يبلغ المئة من الطلاب . هذه النتيجة توصل اليها من جراء استعمال طرق جديدة فى التدريس ، أي تعيين عمل محدود للطلاب ، والسير على نظام يساعد فيه الطلاب على قياس ومراقبة عملهم كافراد فى الصف . وربما كان من المناسب ان نقول ان ادخال هذه التجربة من النظام الجديد يجب ان يبدأ به بصفوف لا تزيد على ثلاثين طالبا فى الصف الاول ثم يكبر عدد الصفوف الى ان يبلغ الخمسين فى المدرسة الثانوية.

وبعد ان يكون الطلاب قد تمرنوا تمرينا اضافيا فى الصفوف الاولى ، وبعد ان يكونوا قد جهزوا بمواد كثيرة للعمل ، وبادوات ووسائل لقياس عملهم ، يصبح فى الامكان تأليف صفوف كبيرة العدد حتى فى الصفوف العليا الثانوية

الحرف والصناعات (١)

بقلم المستر و. ا. ستيوارت مراقب الحرف والصناعات بادارة المعارف

مقدمة

اننا لم نسمع بكلمتي « الحرف والصناعات » الا فى الخمسين سنة التي غبرت. على اننا نسلم جدلا ان الحرف والصناعات او بالحري الحرف اليدوية كانت فى الوجود قبل وجود الآلات . فانها كانت جزءاً من حياة الناس اليومية ، فكان فى كل قرية حداد ونجار وصانع عجلات ، وربما كان هناك صباغ وبضعة أنوال . وكانت النساء تغزل الصوف وتحوكه قماشاً، وكانت السلال تصنع من القصب والقش . وكان من الصناعات البيتية شغل الابرة والتطريز وعمل الخبز وحفظ الاثمار والخضر وصنع الجعة (البيرا) والخمور .

(١) نقلها الى العربية السيد حبيب الخوري

ولقد كنت في ايام الصبوة أنزل مراراً الى المخزن لاضع بديلاالسدادة برميل الجعة البيتية . وانني اذكر حق الذكر انواع الخمر التي كانت تصنع مما يطلع فى بستاننا من مختلف ثمر العليق والراوند والرمان

ان هذه الفنون الصناعية تكونت منها حياة اهل القرية وعادت بالخير على اقتصادياتها ، مثلما عادت على تحسينها والتلذذبها

وغني عن البيان ان هذه الحرف اخذ ظلها يتقلص منذ ان ظهرت الآلة ، وان ما تخرجه الآلات من اكداس المصنوعات حل محل المصنوعات البيتية التي كان الفرد يظهر فيها شيئا من نفسه . نعم قد يكون الناس اقتصدوا شيئا من الوقت وتخلصوا من هموم البيت وواجباته ، الا ان معظم هذا الوقت المقتصد قد أسيء استعماله وأمست حياة الفرد اشد بؤساً .

ولقد حفزت هذه الحقيقة القوم الى الشروع بحركة واسعة النطاق لارجاع الصناعات والحرف وبذل الجهود لاعادتها سيرتها الاولى . ففي انكلترا يرجع معظم الفضل فى هذه الحركة الى رسكن وادورد كاربنتر ووليم موريس وغيرهم ممن قاموا بجهود جبارة فى اظهار الحاجة الماسة الى اعادة تنظيم الحرف اليدوية وانعاش الفن ومناصرة الاشغال الجميلة .

ولقد زال بانحطاط الحرف قسم كبير من اللذة بالحياة القروية ونشأ فى شبان القرى عدم الرضى ، والميل الى هجر القرى والسكنى في المدن . فصاروا يعتبرون المدينة كالفردوس بالنسبة الى حياة القرية التي لا لذة فيها ، وهي على وتيرة واحدة . ولم يعد يشتغل بالارض من ابناء الفلاحين الا النزر اليسير

اميركا

٤ — وثمة ادلة عديدة يثبت منها ان ما مر بنا من القول يصدق على اوربا واميركا وعلى اقاليم اخرى كثيرة . وتؤخذ هذه الادلة من الاحصاءات الرسمية .

والارقام التي جاءت في هذه الاحصاءات عن اميركا هائلة جدا .

ان جورج رسل الذي خبرته الواسعة في هذه الشؤون تقيم وزنا كبيرا لكتاباته يقول في مقالة كتبها من عهد قريب في : — Rural America

الحياة القروية

« ان اختراع نظام سكة الحديد في البر والبواخر في البحر أسفر عن انفجار تلك السآمة المحبوسة في القرويين وعدم رضاهم عما هم فيه ، ونجم عنه « الخروج » القروي . ولقد قمنا بحركة في حضارتنا هذه لم يعرفها العالم من ذي قبل . ولكننا نتساءل الى اين مصيرها .

« ان كبريات المدن تفترس الناس وتكتسحهم ، وهناك سيل من الفلاحين الذين يبرحون قراهم الى المدن . وتذكارات الفلاح وتقاليده التي مضت عليها القرون واقتصاديات الحياة القروية تتقطع اوصالها . وفي السنوات العشر التي خلت هجر الاراضي في الولايات المتحدة اربعة ملايين من الناس ، ولم يفلح من الارض تسعة عشر مليونا من الفدادين وخرج ستة وسبعون الفاً من المزارع عن خطتها الزراعية فلم تعد تستحق الاسم مزرعة . فاذا كان تسعون في المئة من الناس يقطنون في امهات المدن وعشرة في المئة فقط يشتغلون في الارض فلا مندوحة لي عن الاعتقاد بان هنالك خطرا يتهدد الحياة ويتهدد صفة الانسانية ونوعها . ومثل الانسانية مثل ذلك الجبار القديم انطيوس الذي استمد قوته من لمسه الارض »

« وان المدن في هذه الآونة تكتظ بالحياة والقوة وما ذلك الا لانها لا تزال تقتات من القرى ومن جهود فلاحي العالم الجبارة . على انه ماذا عسى ان يحدث فيما لو بقي عشرة في المئة فقط يشتغلون في الارض ، وأرادت هذه المدن ان تخلد نفسها وتعيش على مواردها الخاصة المرتبطة بها . ان العالم لم يقلل عدد الناس

الذين يكثر انتاجهم فى القرى فحسب بل قلل عددهم فى المدن ايضا

ومن اجل ذلك يرتأي المصلحون والذين خصهم الله بالتنبؤ عن المستقبل ان يبنوا مدنية قروية مما لم يشهده العالم بعد • وبناء هذه المدينة هو انبل المساعي البشرية وأدناها الى التنفيذ • وليس يخاف ان تنظيم الجماعات على اسلوب يتمكن معه رجال القرى والحقول من ان ينعكس عليهم شيء من ثقافة حكومة عظمى وتوفيقها ليس من الهنات الهينات فانه يحتاج الى أعلى عبقرية سياسية »

جورج رسل • عن « Rural America » تشرين الثاني سنة ١٩٣٠

فلسطين

٥ — ولنلتفت الى فلسطين ولنفحص الاحوال فيها ، فنرى أن الاهمال الذي تقادم عهده نزل بالقوم الى الحضيض . ان لهذه البلاد تاريخا وتقليدا عظيمين ، فقد مرت بها عصور مجيدة لا تزال آثارها متبدية فى خرائب بناياتها القديمة وفي آدابها وكتاباتها • ولقد لعبت كل من الثقافة العبرية والمصرية والفارسية واليونانية والرومانية والعربية دورها فى التأثير على هذه البلاد العريقة في القدم • ومن الآثار والبنايات التي لاتزال قائمة كقبة الصخرة نقدر ان نتصور المستويات العالية للفن والزخرف التي وصلت اليها صناعاتهم

ان فى متحف القدس وفى خرائب البنايات اليونانية والرومانية قطعا واقساما للزينة تم صنعها على احسن تقويم • وفى قبة الصخرة — وهي جوهرة الهندسة البنائية — من احكام فى وضع حجارتها العسلية اللون وتجميلها بالقناطر اللطيفة ما يدل على شيء من العظمة البيزانتية • اما زخرفها الخارجي المصنوع من الآجر الجميل فنجد فيه فوز الاصول فن الخزاف ، واما زخرفها الداخلي ولونه المركب من الازرق والاخضر والذهبي فينظر اليه على اسلوب يجعل الناظر اليها مندهشا ومغتبطا ما ابسط شجرات النخل العظيمة التي هناك ، ومع ذلك فهي يظهر فيها

سط كبير من المحافظة على الطبيعة في صورها الرشيقة . وما اتم تلاؤمها مع ذلك نقش والانبساط اللذين لا يستغني عنهما فن الفسيفساء. وفى تلك الروافد هناك فى النحاس المذهب رسم متين وجميل يجب ان نتناوله بالدرس العميق حتى نقدره حق قدره . وفوق كل ما مضى فالسحر العظيم المشتق من النور الخفيف اللون النبعث من تلك النوافذ الجميلة ذات الزجاج المتعدد الالوان لا نجد له مثيلا فيما يعمل في هذه الايام

وفي الزراعة ايضا دليل قاطع على عظمة سابقة . وان المرء ليسائل نفسه عما كان يعمل في سبيل عول المراكز البعيدة التي كان فيها عدد لا يحصى من الجنود في بقاع هي اليوم بالصحراء اشبه . فالآثار تدل على انه كانت هناك نظم لتدبير المياه وحفظها قد اهملت منذ عهد بعيد . وان المرء لتأخذه الدهشة عندما يرى الآبار والصهاريج الكبيرة التي غلبتها عاديات الزمن فصدعتها أو ملأتها ترابا وحصى . وقد عثر الاستاذ بترك في اثناء حفره وتنقيبه على غزة القديمة على صهاريج كبيرة كانت فيها الكفاية من الماء للمدينة كلها

وثمة في جرش علائم نظام عجيب الماء . وكيفما تلتفت الى البلاد تجد الادلة على انه كان فيها (قطاين) زراعية أفضل بكثير مما نجده الان . ومما لا ريب فيه ان الزراعة في فلسطين كانت فيما مضى أفضل جداً مما هي عليه الان . ولنفحص الان قرية فلسطينية اصلية . فاننا نجدها وسخة ومليئة بالفضلات الزراعية ، والزبل الذي كان يجب ان يجمع ويحمل الى الارض لاغناء مزروعاتها تجمعه النساء بشق النفس ويجففنه لاستعماله وقودا لانه ليس لديهم احراج . ولقد كان نصيب الاشجار فيما غبر من الزمن القطع المتواصل ولم يعن احد بغرس غيرها بدلا منها . فلو كان للقرية حرج خاص بها لاستعمل الزبل في وجوهه الاصولية النافعة . والمزابل التي تطرق اليها الفساد مدعاة لجلب الذباب وتولده وتزييده في كل مكان . وليس ثمة مصارف على القواعد الصحية

ولذلك فلا مندوحة من ان تتلوث الابار . ولا وجود للمضخات (طلمبات) ولذلك كان اخراج الماء باليد حافلا بالمشقات

ومن أجل ذلك كانت الابار ومياهها غير كافية للزراعة ، بل للقيام بأود الاهلين . فالنساء يقضين معظم اوقاتهن في عمل اقراص الزبل للوقود فلا يبقى لديهن الا اليسير من الوقت لاعمال انفع . ولا يزلن يعملن شيئا من الوشي والتطريز ليجملن به بيوتهن، الا ان هذه الصناعة على وشك الانقراض. ولا يملكن من معرفة تدبير المنزل والعناية بالاطفال الا النزر اليسير ، ولا يغزلن او يحكن المواد الخام التى تتوفر لديهن من القطعان ، على اننا نستثني من ذلك البدويات

وهن يطحن الحبوب بايديهن في مناطق عديدة حيث لا وجود للمطاحن ويصنعن الخبز، غير انهن لا يعرفن شيئا عن الطرق العلمية لحفظ الأثمار والخضر ويتلف قسم كبير من الطعام الجيد كل سنة . ولا تطعم الحيوانات طعاما حسنا وذلك بسبب سوء الزراعة وبالاكثر بسبب قلة الماء . ولذلك كانت القرى التي توجد فيها المقادير الكافية والحسنة من حليب البقر قليلة . والدجاج موجود الا انه ليس من النوع الحسن ولا يهتم بتحسين شأنه

على ان هناك بضعة من فلاحي العرب المستنيرين شرعوا يربون الدجاج على الطرق العلمية وكانت النتائج مشجعة . اما الحرف اليدوية الصغرى فلا وجود لها . فقد يكون هناك رجل يشتغل بالجلود والسختيان وقد تصنع النساء السلال . اما الخزف فيصنع منه فقط النوع البسيط جدا . ومع ذلك فاننا نجد في المتحف ما يحملنا على الاعتقاد بان انواعا بديعة منه صنعت في الماضي بمقادير كبيرة

وقد تضاءل شأن صناعة الزجاج في الخليل . فانها كانت أفضل بكثير في سنة ١٨١٩ مما هي عليه الان . وكان صنعها جميلا قبل خمسين سنة . وقد

رأيت منذ عهد قريب جاطات زجاجية منتزعة من قصارة سور فى الخايل أرقى بكثير من الزجاج الذي يصنع اليوم

ان القرية عموما أمسى مستواها واطئا جدا وغير شائق حتى اننا لم نعد نتعجب من هجر الشبان لهاو رحيلهم الى أوربا او اميركا. وقد نقص عدد السكان فيها نقصا ثابتا بحيث اصبح من الصعب ايجاد الرجال لزراعة الاراضي زراعة مستوفاة. (يتبع)

(روسيا)

ان الحرب العالمية والثورة البلشفية قد غيرتا جغرافية روسيا تغييراً عظيما. فمذ ان سقطت الامبراطورية الروسية انفصل عنها ما لا يقل عن ثماني عشرة حكومة. ومعظم هذه الحكومات الاوربية الروسية وقسم من الحكومات الآسيوية الروسية هي تحت رقابة « اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية »(١)

Russian Soci list Federal Soviet Republic

ومن اهم هذه الحكومات التي انسلخت عن روسيا او تشكلت فيها :

(١) فنلنده التي التحقت بروسيا منذ سنة ١٨٩٠.

(٢) بولندة التي كانت تابعة لروسيا. وهي مملكة قديمة انقسمت في القرن الثامن عشر بين روسيا وألمانيا والنمسا.

(٣) ممالك أراضي بحر البلطيق الواقعة بين خليج فنلندة وألمانيا وهي استونيا، لتنيا ولتوانيا./

---

(١) في سنة ١٩١٧ شبت في روسيا نار الثورة فخلع القيصر وبعد عدة انقلابات خطيرة استولت اللجنة الثورية لمجلس سوفييت بتروغراد على سلطة الحكومة واسلمتها في اليوم التالي لمؤتمر جميع الروس السفييتي فسن هذا المؤتمر نظام الحكم في البلاد وفي ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ اجتمع مندوبون عن جمهوريات السوفييت الكبيرة وكونوا « اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية »

وقد اعترفت حكومة السفييت باستقلال الجمهوريات الاتية على حدودها رغم انها لا تزال تحت تسيطر السلطة المركزية في موسكو وهذه الجمهوريات هي:

(١) اوكرانيا او منطقة « الارض السوداء » الواقعة في الجنوب الغربي من روسيا وعاصمتها خاركوف واهم مدنها كييف واودسا.

(٢) جمهورية جورجيا وعاصمتها تفلس.

(٣) ارمينيا وعاصمتها اريفان.

(٤) اذربيجان وعاصمتها باكو.

(٥) روسيا البيضاء المحاذية الى لتوانيا وبولندة وعاصمتها منسك

وهناك جمهوريتان في تركستان وهما خيوه وبخارا ثم جمهورية الشرق الاقصى التي تمتد من بحيرة بيكال الى بحر اليابان وعاصمتها شيتا وميناؤها فلاديفوستك

ولهذه المقاطعات جميعها المستقلة استقلالا ذاتيا ممثلون فى الدولة المركزية ولذا فان هذه المقاطعات من هذه الوجهة تعد قسما من الاتحاد الروسي (١)

---

(١) حكومة جمهورية السفييت المتحدة اشتراكية تديرها مجالس السفييت واعضاء هذه المجالس مندوبون عن العمال والجنود والفلاحين ولكل قسم او جمهورية فى بلاد الاتحاد السفييتي مندوبون يؤلفون مؤتمرا يسمى مؤتمر جميع الروس السفييتي هو اعلى سلطة فى الدولة يختار من بين اعضائه لجنة تنفيذية مركزية هى اعلى سلطة تشريعية وادارية في البلاد وتختار هذه اللجنة مجلسا من ثمانية عشر عضوا يسمون بالقوميسيرين لكل ادارة فى دولاب الحكومة قوميسير وحق الانتخاب عام لكل السكان رجالا كانوا او نساء بشرط ان تزيد سنهم على ١٨ سنة وبشرط ان يكونوا يكسبون قوتهم بالقيام بعمل منتج او يكونوا جنودا او بحارة في الجيش والاسطول ومصادر الثروة العامة ملك للامة لا للافراد والحكومة تؤجرها للافراد او تديرها بمعرفتها»

ولعدم استقرار الاحوال السياسية اولا ولكثرة هذه الجمهوريات ثانيا يحسن بنا ان نخص ص في هذا المقال البحث عن جميع اجزاء روسيا الاوربية عدا المناطق التي انفصلت عنها انفصالا تاما.

اما روسيا الاوربية هذه فتشغل مساحة لا تقل عن مليوني ميل مربع او تشغل مساحة تقدر بنصف مساحة اوربا . فهي فى اتساعها تساوي ست عشرة مرة مساحة الجزر البريطانية وفى نفوسها تزيد على مرتين ونصف من نفوس الجزائر البريطانية .

المناطق الروسية الطبيعية : ان المنخفض الواطىء الذي يمتد من البحر الاسود الى البحر البلطيق بجانب وادي نهري دنيبر (Dnieper) وبريبت (Pripet) وسهول الفستولا (Vistula) يفصل روسيا الى منطقتين تختلفان كل الاختلاف عن بعضهما من الوجهة الجغرافية . وفى المقارنة بين هاتين المنطقتين بالنسبة الى الموقع والتضاريس الطبيعية والتركيب الجيولوجي والمناخ والغلات نستطيع ان نعرف على الاقل سبب الاختلاف الذي نراه فى حالة روسيا من جهة وحالة غربي اوربا من جهة أخرى خصوصا فى الحالة الاقتصادية . وعلى كل فيمكننا تقسيم روسيا الى ثلاثة اقسام طبيعية وهي : (١) منطقة التندرا او السهول الجليدية (٢) منطقة الاحراج و (٣) والاراضي العشبية التي تتشكل من « الارض السوداء » والسهول الخصبة .

وهذه المناطق الثلاث ذات اهمية اقتصادية عظمى . والمنطقة الثالثة ذات اهمية زراعية كبيرة وفيها تزرع الحبوب التي تشكل قسما مهما من التجارة الروسية وتكثر مناطق الصناعة في جهتين الأولى حول موسكو والثانيه في الجنوب من روسيا شمالي البحر الاسود.

٢

وقد تكيف الروسي في نسق حياته حسب هذه المناطق الطبيعية ولذا نجد الزراعة اهم مهنة يشتغل بها الاهلون كزراعة القمح، الشوفان، الكتان، القنب والبطاطس ويعتني السكان كثيراً بتربية الاغنام للانتفاع بصوفها وكذلك بتربية الطيور الداجنة والمأكولات المستخرجة من اللبن كالزبدة والجبنة ومن ناتجات الغابات كالاخشاب المتنوعة وما يتفرع عنها .

ويوجد في روسيا مناجم عظيمة للمعادن كالفحم والحديد. فيوجد الفحم في الجهات الشرقية من برم (Perm) في جبال اورال وفي منطقة تولا (Tula) ممزوجا بالحديد كما يوجد الحديد شرقي موسكو وقد أدى هذا الى تقدم صناعة الحديد في تولا كما نشأت صناعات أخرى في منطقة موسكو حيث تنسج الاقمشة الصوفية والقطنية وكذلك تصنع الاحذية والادوات الجلدية . ويوجد الفحم ايضاً في جنوب روسيا عند منعطف نهر دونتز (Donetz) نحو الشرق ويصهر الحديد في كل من المنطقتين كما تصنع المصنوعات الحديدية والفولاذية، وتشمل المنطقتان كثيراً من البلدان من خاركف (Kharkov) الى بحر آزوف.

وعدا معدني الحديد والفحم فهناك معادن النحاس والذهب والبلاتين وكذلك زيت البترول في القفقاس وتزداد المصنوعات الروسية على شكل تدريجي خصوصاً ما يتعلق بالمنسوجات والمصنوعات الحديدية والمعدنية وسكر البنجر

المناخ: وان الاحوال المناخية في روسيا تختلف كل الاختلاف عنها في غرب اوروبا. فبعد روسيا عن المحيطات وعدم حمايتها من الجبال جعلها شديدة الحر في فصل الصيف وشديدة البرد في فصل الشتاء . ففي فصل الشتاء تتجه خطوط الحرارة المتساوية من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وتتراوح درجة الحرارة

في شهر كانون الثاني من درجة الصفر الى ٣٢° ف وفي فصل الصيف تتجه خطوط الحرارة المتساوية من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وتتراوح درجة الحرارة فى تموز من ٤٦° ف — ٨٠° ف. ومما يؤثر على اختلاف المناخ في روسيا امتدادها ضمن خطوط عرضية كثيرة واتصالها من وجوه عديدة بالقارة الآسيوية.

اما سقوط المطر الذي ينزل معظمه في فصل الصيف فيكون على اشده فى الغرب وفي القسم المتوسط ويتراوح مابين ٢٠ الى ٢٥ بوصة وفي خارج هذه المنطقة الغربية والمتوسطة يقل المطر فى جميع الجهات ويكون أقل من عشرة بوصات فى اقصى الشمال وفى الجنوب الشرقي.

طرق المواصلات : كانت الانهار فى روسيا الاوربية الواسطة المهمة فى النقل من محل لآخر قبل ادخال الخطوط الحديدية رغم تجمد معظم هذه الأنهار مدة تختلف بالنسبة الى موقع احواض هذه الأنهار ولكنها تتراوح ما بين ثلاثة الى ستة اشهر فى كل سنة. وسنترك البحث هنا عن انهار روسيا وذلك لذكرها فى معظم الكتب الجغرافية الشائعة ولكن الانهار التي تجري شمالا تخترق منطقة الغابات ثم منطقة التندرا وتصب فى المحيط المتجمد الشمالي، على حين ان الانهار التي تجري جنوبا تخترق منطقة الغابات ثم المنطقة العشبية وتصب فى بحار ثلاثة وهم البحر الاسود وبحر آزوف وبحر الخزر. ومن اكثر الانهار اهمية فى طرق المواصلات ، الفولجا ، دنيبر، دن ، فستولا ، نيمن ، نيفا ، دوينا. وتقدر طول الطرق المائية القابلة الملاحة في روسيا الاوربية بخمسين الف من الاميال منها ١٦٠٠٠ ميل صالحة للسفن البخارية.

ويتصل حوض نهر الفولجا بثلاثة قنالات مع نهر نيفا ويتصل ايضا نهر الدنيبر مع نهر دوينا الغربي ومع نهري نيمن وفستولا.

وتحتوي روسية اوربا على ما يقرب من ٣٥٠٠٠ ميلا او اكثر من الخطوط الحديدية . ويمكن اعتبار موسكو المركز الجغرافى لهذه الخطوط ومنها تتشعب الخطوط فى جميع الجهات واهمها ما يصل العاصمة بورسوأو « فارسوفيا » التي منها تتصل ايضا مع برلين . وهناك اتصال مع اودسا وموانى اخرى على البحر الاسود وهناك ايضا اتصال بين لينينغراد ، ار كانجل ، سيبريا وتركستان حتى بحر اليابان

وتوجد خطوط عدة مهمه ايضاً تتفرع من لينينغراد (بطرسبرج قديماً) فقسم يتصل مع فنلنده وآخر مع موانى بحر البلطيق وثالث مع بولنده . وعداما ذكر فهناك الطرق المعبده والطرق الجوية وسنترك البحث عنهما لرداءة الاولى وقلة الثانية.

حالة روسيا عقب الحرب العالمية العظمى : انه لمن الصعب جداً ان نقدر مدى الخسارة التي لحقت بروسيا فى مواردها الاقتصاديه بسبب الحرب والحوادث التي نتجت عنها كالثورة وما تبعها من التدابير التي أستعملت لقلب النظام الروسي القديم الى نظام شيوعي في الحياة الصناعية والتجارية . وما سنذكره الآن مبني على مصادر سوفيتيه .

ولو ان الاحصاءات التي ننقلها لا يمكن ان يعتمد عليها كل الاعتماد الا انها ترينا الخسارة الروسية ومقدار العمل البنائي الساعية فى تشييده على اثر تلك الخسارة. اهملت الزراعه في سنة ١٩٢١ كانت المساحه المزروعه تساوي ثلثي المساحة التي كانت تزرع فى سنه ١٩١٤ وكان ناتج المحصول يقدر بنصف الناتج الذي كان قبل الحرب وقد تحسنت الاحوال قليلا في سنه ١٩٢٤ وسنه ١٩٢٥ اذ بلغت المساحة التي زرعت ثلاثة ارباع ما كانت عليه قبل الحرب والناتج كان يساوي الثلثين . وقد قيل ان الحاصلات سنه ١٩٢٦ كادت تساوي ٩٠ ٪ مما كانت عليه سنه ١٩١٣ وعدا اهمالهم التربة فان الطرق الزراعيه لا تزال فى

حاجة ماسة الى التحسين وقد قيل انه لم يستحصل من السكر فى سنه ١٩٢١ وسنه ١٩٢٣ الا ٦ ٪ فى الحالة الاولى و ٢٠ ٪ فى الحالة الثانية من مقدار ما كان يستحصل منه قبل الحرب في الاحوال الاعتيادية . والناتج من الصوف والقنب يقدر بـ ٥٠ ٪ مما كان قبل الحرب اما مقدار ما اخرج من الفحم سنة ١٩٢١ فكان ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ طن وفى سنة ١٩٢٥ ١٦٫٠٠٠٫٠٠٠ طن مقابل ٢٨٫٠٠٠٫٠٠٠ طن فى سنة ١٩١٣ وقد كان معدل الناتج لسنتي ١٩٢٥ — ١٩٢٦، ٢٤٫٠٠٠٫٠٠٠ طن ولا يزال الناتج من زيت البترول بعد الحرب اقل منه قبل الحرب والارقام الاتية تشير الى ذلك :

فى سنة ١٩١٣ ٨٫٦٠٠٫٠٠٠ طنا

فى سنة ١٩٢٠ ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ طن ومعدل سنتي ١٩٢٥—١٩٢٦ ٨٫٤٦٠٫٠٠٠ طن

اما صناعة الحديد والفولاذ فقد تلاشت الا في منطقة اورال ولا يزال الناتج اقل من السدس عما كان قبل الحرب وكذلك صناعة المنسوجات. اما طرق المواصلات الداخلية فقد شلت فالانهار لم يعتن بها منذ سنين خلت والاسطول التجارى لا يزال فى حالة سيئة والخطوط الحديدية اصبحت فى معظم الجهات غير قابلة للاستعمال والتجارة الخارجية اصبحت لا اهمية لها تذكر كل ذلك كان حتى سنة ١٩٢٦ و ١٩٢٧ . وعدا ما ذكر فقد أثرت الاحوال السياسية على الاحوال الاجتماعية والاخلاقية كل التأثير . فاحترمت حكومة السوفييت العامل وجربت وتجرب كل ما فى وسعها لان تقمع النظام القائل بوجوب طبقات الناس المختلفة ولان تستعيض بدلا منه نظاما يستوى فيه الغنى والفقير والوجيه والوضيع . وثورة حصلت فى بلاد كبلاد روسيا حيث السواد الاعظم منها جاهل لا بد وان تترك أثراً سيئا فى نفوس الطبقة الوسطى لا يمكن ازالته

بسهولة عدا ان الثورة قد جعلت بلاد الروس في معزل عن العالم الاوربي في كثير من الاشياء الجوهرية . ولكي تسترجع قوتها الاقتصادية ، على روسيا ان تلجأ ليس الى الاموال الاجنبية فقط بل الى المساعدة الاجنبية من الوجهة الادبية . وقد بدل النظام الشيوعي سنة ١٩٢١ اثر عوامل ضغط القوى الاقتصادية وحل محله نظام اقتصادي جديد . « تسمح الحكومة حسب هذا النظام ان تكون هناك صناعات تديرها افراد يمتلكونها او ان تشترك هذه بأموالها الخصوصية في مشاريع حكومية » وها هي الآن روسيا منهمكة في اتمام مشروع الخمس سنوات (Five Years Plan) الذي بدأ في تشرين الاول سنة ١٩٢٨ والذي سينتهي حسب الاتفاقية في تشرين الاول سنة ١٩٣٣ والغاية من هذا المشروع هو مضاعفة الناتج كالقوة الكهربائية ، الزيوت الفحم ، والفولاذ والحصول على ثلاثة اضعاف المنتوج من المعادن وعلى اربعة اضعاف من الآلات على اختلافها كل ذلك خلال هذه السنوات الخمس . وبعبارة اخرى فالروس جادون في مضاعفة جميع منتوجاتهم في الصناعات وكذلك في الزراعة ولذا نجد روسيا كأنها في حرب ولا كالحروب . هي في حرب وجهاد اقتصادي اذ انها تسعى لان تخلق من روسيا المتأخرة بالنسبة الى اوربا بواسطة زيادة ساعات عملها بلاداً جديدة ذات وحدة اقتصادية كافية حتى تكون حصناً منيعاً لنشر بذور الشيوعية فيها . والموظفون الذين يشتغلون في هذا المشروع او هذه الحرب يبلغ عددهم ١٬٣٠٠٬٠٠٠ نسمة كلهم من الحزب الشيوعي . وجنود هذا المشروع الشعب بكامله والمال المستخدم لهذه الغاية ٨٦ الف مليون روبل (الروبل = عشرة غروش او اكثر بقليل) ولذا فهم الآن يبنون المدن الحديثة والمصانع الكبيرة وينظمون اعمالهم بكل ما أوتوه من قوة وهناك عاملان يدفعانهم الى اتمام عملهم وهما عامل الفزع

والخوف وعامل الرغبة والحماسة .

وقد ذكر احد مؤلفي الجغرافية الاقتصادية انه رغم الدماء التي هدرت والبؤس الذي ذاقته روسيا فان زعماء السوفييت يدعون وحقا ما يقولون انهم قضوا على النظام الروسي القيصري القديم. وانه لمن الممكن ان يشاد على انقاض هذه الردوم هيأة اجتماعيه جديدة ولكن شكل ونظام هذه الهيأة الاجتماعية لا نستطيع الجزم به ولكن الزعماء الذين نادوا بهدم النظام القديم لم يكونوا بالبلهاء ولا بالهدامين وانما كانت لهم خططهم وآراؤهم الممكنة التطبيق. ومن المحتمل أن تنجح روسيا في هذا البناء الذي شرعت فيه ويتم ذلك النظام الاقتصادي الجديد من نوعه . ولن تبقى اوربا مكتوفة الايدي لا تبالي بما يجري في هذه المنطقة لانه اذا نجح هذا الاختبار الهائل الجديد فلا بد ان تتأثر اوربا منه كل التأثر

(وصفي عنبتاوي)

المصادر : «Economic Geography» J. McFarlane. Pitman

«Text—Book of Geography . Fry University Tutorial Press.

International Affairs July 1931. See Article: «The Soviet Five-years Plan» Mr. H.R. Knickerbocker

الجغرافية العمومية — الجزء الثاني .

الجغرافية الحديثة : تأليف محمد فريد ابو حديد ، سيد يوسف ،وض لطفي احمد ، محمد بدران ، محمد ثابت (الجزء الثاني .)

الدمقراطية في اثينا

الدولة المدنية

لم يكن في بلاد اليونان في الازمنة القديمة دستور عام ينطبق على جميع ارجائها كما كان يشاهد عند الدول الشرقية المعاصرة لها كفارس ومصر او كما يشاهد اليوم عند الامم الحديثة . فان بلاد اليونان لم تنشأ ضمن حدودها في الازمنة القديمة دولة مركزية تندمج فيها القبائل المختلفة او الدويلات المتعددة وتؤلف دولة واحدة ذات حكومة واحدة وجيش واحد ورئيس واحد . ولقد كان نظام الدول المدنية هو اقصى ما وصلت اليه امة اليونان . وهنا ارجو ان استدعي انتباه القارىء الى التمييز بين عبارتي الدول المدنية والممالك المدنية

فالممالك المدنية هي المدن التي يتطلب نظام حكمها وجود ملك على رأس حكومتها اما الدول المدنية فهي التي ينطبق عليها جميع اشكال الحكومات من ملكية او اولغرقية او جمهورية. فتألفت كل دولة مدنية حسب هذا النظام من مدينة وما يحيط بها من القرى . وكانت هذه عادة عبارة عن البقعة التي نزلت فيها سالفا قبيلة واحدة . وهذه الدول — كأثينا واسبارطة وطيبة وكرنثيه ومغارا — كان يتمتع كل منها باستقلال تام من الوجهة السياسية والاقتصادية . نعم لقد كانت هنالك الرابطة اللغوية التي تمهد بينها سبل التفاهم ولكن كان لكل دولة منها حكومة تنظر في شؤون نفسها الداخلية والخارجية وتعتبر رعايا سائر الدول اليونانية المجاورة اجانب عنها محرومين التمتع بحقوق رعاياها الذين كانوا يشعرون بواجبهم الوطني نحو مدينتهم فقط . فكان الفارسي والاسبارطي يتساويان

من هذه الوجهة لدى الاثيني، والكورنثي والفنيقي لدى الاسبارطي

ولما تعددت هذه الدول المدنية فى بلاد اليونان اصبح من الصعب الممل علينا ان نتناول البحث فى نظام كل من تلك الدول الدستوري على حدته لان اكثرها كان على نمط واحد. وكانت الظروف التي ينجم عنها التطور تتشابه فى الغالب. اما التي كانت تختلف فى دستورها باقامة ملكين على رأس حكومتها حتى انقراضها فهي اسبارطة وذلك بالنظر لطبيعة موقعها الجغرافى ونظامها الجندي. وبما ان اثينا بلغت ارقى درجات الرقي فى نظامها الدستوري فقد اكتفينا ان نقصر بحثنا على دستورها بالتفصيل لاننا نشاهد فيه الصورة المبتكرة للتطور الدستوري الذي كانت فيه المثل الاعلى مما استقى منه وقلدها فيه من آن لآخر سائر الدول اليونانية

عهد الملوك

كان اليونان عند نزوحهم في اواسط الالف الثانية قبل الميلاد الى البلاد التي اطلقوا عليها اسمهم قبائل يعيشون عيشة البساطة والتقشف لا يحتاجون فى سد عوزهم الا الى المآكل الاولية التي لم يكن فيها شيء من التنوع، والى الملابس الساذجة التي لا يقصد فيها الا اتقاء عوامل الجو القاسية. ومن كان هذا دأبه فهو فى غنى عن الناس لانه يستطيع ان يقوم بحاجاته هو بنفسه. وهو مستقل في حركاته وسكناته فى نفس الوقت يتبع هواه اذ يكاد لا يكون هنالك ما يمنعه عن الاتيان باي عمل كان لو لم يكن الانتقام رادعا له. وليست هذه المعيشة بغريبة عنا فى هذه البلاد لانها لا تختلف كثيراً عما نشاهده بين البدو او القرويين المعيدين عن المدن.

اما الرابطة التي كانت تربط افراد القبيلة بعضهم ببعض عند اليونان او بالاحرى تدفعهم الى معاضدة الواحد الى الآخر فهي الحرب الذي تتوقف عليه حياتهم

للدفاع عن حوزة بلادهم وصد هجمات الاعداء التي تهدد امنهم وسلامتهم . فلم يكن هناك فروق بين طبقات الناس في بادىء الامر ولذا كان على رأس الدولة ملك يتقلد زمام الزعامة فى البلاد . فكان هو القائد الاكبر فى الحروب والملك ايام السلم يترأس الحفلات الدينية كما يترأس السلطة الزمنية لاعتبارهم اياه الكاهن الذي يتوسط بين الآلهة والمخلوقات . ولكن الملك الذي يتولى الزعامة على امة يتمتع افرادها بالحرية الشخصية التامة والاستقلال فى العمل لا يستطيع ان يكون مطلق التصرف بها . ولذلك فقد كان يستشير من جهة مجلس الشيوخ المسمى بالبولى (Boule) الذي يتألف من امراء الاسرة المالكة وشيوخ العشائر والحمائل الكبيرة وارباب الاملاك الواسعة ويتباحث مع اعضائه ويتقبل آراءهم على الغالب. وكان الملك والشيوخ يجلسون في السوق طول النهار وتحت السماء لمساعدة الناس والقضاء لهم فى منازعاتهم

ومن جهة اخرى فقد كان الملك يرجع في كبير الشؤون وهامها كاعلان حرب او عقد هدنة بعد ان يتفق مع الشيوخ على رأي من الآراء الى مجلس العوام المسمى اغورا (Agora) المتألف من جميع الاحرار الوطنيين من ارباب الاملاك الصغيرة والعمال المستأجرين فيها . فيلتئم المجلس تحت السماء ويعرض الملك عليه الاقتراحات فيؤيد الاعضاء الرأي بالصراخ ويصمتون اذا رفضوه . وقد جعلت هذه الاهمية لعوام الناس منذ البدء . لان الانتصارات الحربية كانت تتوقف على اعمالهم اذ لم يكن هناك ميزة بين عدة الشريف الحربية وبين عدة العامي ، بل كان كلهم يحمل سلاحا واحداً .

عهد النبلاء

ولكن هذا النظام لم يدم بالطبع لان الانظمة السياسية تتبع دائما التقلبات الاقتصادية التي لا يقر لها قرار . تقدم اليونان بعد ان مضى عليهم عدة اجيال

واقتبسوا اشياء كثيرة من مدنية الامم المجاورة كالمصريين والحثيين او الامة التي استولوا على بلادها كالاغريقيين . فانتشرت التجارة شيئا فشيئا وعمت الصناعة وتقسمت الاراضي (المشاع) وادخل نظام التملك الخاص . فظهرت طبقة النبلاء من ذوي الثروة والجاه الذين اصبحوا يدججون انفسهم بالسلاح الى درجة يعجز عنها عامة الناس من الفقراء . فعظمت اهميتهم وضؤلت اهمية الآخرين واستأثروا بمجلس الشيوخ الذي اصبح جميع اعضائه من افرادهم واطلقوا عليه اسم اريوپاغس (Areopagus) لاجتماعه على تل آرس الواقع على سفح الاكروبوليس. ورفعوا من شأنه تدريجيا حتى اصبحوا يحسدون الملك ايضا على سلطانه فقيدوه اولا وعينوا بجانبه ارخونين (Archons) تسلم كل منهما شطراً من وظائف الملك ثم اضافوا اليهما آخرين حتى بلغ مجموعهم تسعة بعد ان جعل الملك واحداً منهم

فصار على رأس الدولة عوض الشخص الواحد المدعو بالملك مجلس مؤلف من تسعة اراخنة (جمع ارخون — Archon) تقابل وظائفهم وظائف الوزراء في تفويض كل منهم بعمل من اعمال الحكومة. فكان ارخون ابونمس (Archon-Eponymus) الرئيس الشرفي للدولة، والارخون الملك (King Archon) الرئيس الديني والبلمرك (Polemarch) وزير الحربية وهلم جرا . وكانت لهم السلطة في كل شيء سوى دعاوي القتل التي كان يقضي فيها مجلس الاريوباغس بصفته المحكمة العليا للبلاد. وليس من المعقول ان يسلم الحكم المطلق للاراخنة في بلاد اوليغرقية لحسد النبلاء بعضهم لبعض . ولذلك كان لمجلسهم الرقابة ايضا على الاراخنة . فمجلس النبلاء هو صاحب السيادة على البلاد في العهد الذي كان النبلاء فيه حكاما

أما مجلس العوام الذي يحضره بعض الصناع والفلاحين الفقراء الذين كان لباسهم جلد الاغنام فقد زالت اهميته بمساعي النبلاء الذين استأثروا بالسلطة

وجردوه عنها . واذا قدر لاحدهم ان يحضر المجلس لم يكن له بد من ان يوافق مطيعا ذليلا على ما يعرضه النبلاء عليه . وقلما كان يحضره احد بحيث كاذ يزول بالمرة

عهد الدمقراطية

ولما كان هؤلاء الاقلية من النبلاء وارباب الثروة يحكمون في البلاد حسبما تمليه عليهم مصالحهم الشخصية بغض النظر عما يحل بطبقات العامة من البلايا والمحن ساءت حالة الاكثرية التي اصبح يكتب على جبينها الفقر . فعجز المزارع عن سد الضرائب الفادحة التي وضعت عليه وارتفعت الفوائد حتى عجز المستدين عن دفعها واصبح المرء لايرهن ملكه الخاص فحسب بل شخصه وامرأته وابناءه أيضا. فساد الظلم على الطبقة التي قدر لها الشقاء الى ان اتى صولون المتشرع الشهير الذي جاب الاقطار وسبر غورها وعرف انظمتها فسن لاثينا سنة ٥٩٤ ق . م . دستوراً جديداً . ولكن هذا الدستور لم تتمثل فيه الدمقراطية الحقة . فان صولون نفسه كان من اسرة نبيلة فلم يجعل دستوره دمقراطيا . وتجنب جعله ارستقراطيا ايضا فجعله تمقراطيا من شأنه ان يتسلم السيادة فيه ارباب الثروة. واتبع بذلك طريقا وسطا ورأيا معتدلا. فقسم الشعب الى اربع طبقات على نسبة المدخول وحصر الوظائف العليا بالاغنياء والدنيا بالطبقتين الاخيرتين ولكن العمل الدمقراطي الذي استحق عليه صولون الثناء هو منح كل فرد حق الحضور في مجلس العوام والتصويت فيه . وقد تمسك بالاراخنه(Archons) ولم يعمل على الغائهم الا انه جعلهم منتخبين بالانتقاء والقرعة فى آن واحد اذ كان كل من القبائل الاربع ينتخب عشرة مرشحين وتسحب القرعة على تسعة من الاربعين واحتفظ كذلك بالاربوباغس(Areopagus) الذي اصبح يتألف من الاراخنة

السوابق كمحكمة عليا للقضايا الجنائية ولكنه قلل من اهمية الجزء الاعظم لان الرقابة السياسية ازيلت عنه ولم يبق له الا الرقابة فيما يتعلق بالآداب العمومية .
وجعل الاهتمام بالسياسة خاصا بمجلس الشيوخ (Boule) الذي نفخ فيه روحا جديدة وجعله مؤلفا من ٤٠٠ عضو تنتخب كل من القبائل الاربع مئة منهم.
اما مراقبة اعمال الحكومة باسرها فكانت تتم على يد مجلس العوام المدعو عندئذ بالاكليسيا (Ecclesia) الذي ردت اليه سلطته التي كان يتمتع بها قبل عهد النبلاء لانه خول حق محاكمة الحكام في نهاية مدتهم والقول الفصل في اعلان الحرب والصلح .

ثم قام كلستنيس (Cleisthenes) واشتهر بتنظيمه الدستوري . وكان هو ايضا من نسل النبلاء الا ان نزاعه مع ايساغورس (Isagoras) المنافس له في النفوذ جعله يعتنق المبادىء الديمقراطية لغاية في نفس يعقوب اي لاستمالة الشعب اليه حتى يستمد من قوته . ولما كانت اثيناقد لجأت الى صولون سابقاً لاصلاح نظامها لجأت في المرة الثانية الى كلستنيس . فلم يقسم هذا الناس في تلك المدينة على اساس القبائل الاربع الذي كان يجعل مجالا لنفوذ النبلاء فحسب بل نراه قسم تلك القبائل ليفت في عضد كتلة النبلاء ويشتت شملهم الى عشرة اقسام محلية اطلق عليها اسم المكان الذي وقعت فيه وليس اسم جد الفرع الذي نزل فيه

واحتفظ بنفس النظام الذي سار عليه صولون سالفه من جهة تشكيلاته الخارجية الا انه أدخل عليه بعض الاصلاح في طرق الانتخاب وفي السلطات التي يتمتع بها كل من اجزائه . فبعد ان كان بعض الاراخنة ينتخبون (بالفتح) بالقرعة اصبحوا ينتخبون لاول مرة انتخابا فعلياً مباشراً من قبل مجلس العوام ومتى كان الانتخاب على هذه الطريقة كان المنتخبون عادة من ذوي المقدرة والحنكة والدراية ولا يراعى في ذلك الجاه والنسب .

وقد طرأ على مجلس الشيوخ (Boule) بعض التطور بان ازداد عدد اعضائه من ٤٠٠ الى ٥٠٠ ولم يكن انتخابه من قبل الناس على اساس اقسامهم القبائلية بل على اساس اقسامهم المحلية . اما من جهة السلطات التي كان يتمتع بها هذا المجلس فلم يطرأ عليها تغيير كبير اي انه احتفظ بحق المناقشة في الامور الهامة وارسال التواصي للعوام ليقترعوا عليها .

اما الاريوباغس (Areopagus) المؤلف من الاراخنة الاسبقين فانه عاد اقوى مما كان عليه في زمن صولون لمقدرة الاشخاص الذين يتكون منهم وهم الاراخنة الذين لم ينتخبوا الا لكفاياتهم الشخصية . وعلى هذه الصورة اخذت سلطته تتعدى الرقابة الادبية في البلاد الى الشؤون السياسية .

وقد منح كلستنيس مجلس العوام (Ecclesia) السيادة في البلاد حتى اصبح من حق اعضائه ان يشرفوا على جميع الاعمال فى الحكومة وان يتكلموا سواء كانوا من الصناع او المزارعين بكل حرية على منبر الخطابة ويفوهوا بما تمليه عليهم ضمائرهم . فاخذوا يجتمعون عند قدوم السفراء الاجانب لسماع رسائلهم ويبتون في شؤون الحرب والسلم ويناقشون الحكام بعد انقضاء مدتهم على الصغيرة والكبيرة ويضيفون الى الدستور بعض القوانين المكملة التي يرون حاجة اليها . وبذلك نرى كيف انهم صاروا منبع السلطة التنفيذية في الدولة لانهم ينتخبون الاراخنة ويقاصون الحكام على اعمالهم مدة حكمهم ، ومنبع السلطة التشريعية لتخويلهم حق سن القوانين في البلاد : ومنبع القضاء ايضاً لانهم يجتمعون احيانا لسماع الدعاوي الاستئنافية التي تأتي من القضاة حتى انه كان يطلق على مجلسهم اسم هليبي (Haliaea) حينما كان يجتمع لهذه الغاية .

فدستور كلستنيس هذا يكشف لنا الستار عن اعظم صورة للدمقراطية عرفها التاريخ القديم . اذ فيها تتجسم لنا قوة الشعب التي ازاحت عنها سلطة الملوك

فالنبلاء فارباب الثروة واصبحت طليقة حرة صاحبة السيادة والقول الفصل في البلاد . وقد فتح كلستنيس المجال فيه لذوي المقدرة والذكاء دون نظر الى الفوارق الاجتماعية كي يبلغ ا ارتى الدرجات فى الحكومة. ودخل عامة الشعب في دورهم الذهبي الذي تولوا فيه مقاليد امورهم يسيرونها حسبما شاءوا وشاءت اهواؤهم .

ضياء الدين الخطيب

الشيعة

كيف ظهرت فكرتهم وانتشرت فرقهم

١ — تمهيد : —

نشأ محمد بن عبد الله في الجزيرة العربية منشأ بدويا كانت تقتضيه طبيعة تلك الديار ، ونشأ اكثر السكان هناك المنشأ نفسه ، ورحوا يرثون عن الصحراء عادات غريبة يحار العقل فيها .

وكبر هذا البطل وهو يرى في نفسه اباء عن الدنو الى الاصنام او اجلالها ثم كان داعية خير للبشر ، فحمل امانة هي اشد الامانات حملا وغدا يتجول في ارجاء الجزيرة الجدباء داعيا الناس اليه بصبر وعزم وايمان وهكذا اخذ الاسلام عن طريق هذا العظيم ينبث في نفوس العرب .

ثم اصابته الحمى فاوهت منه القوى ، وتوفى النبي سنة ٦٢٢ م تاركا كنزاً ثميناً ، ومثلا اعلى في التضحية والجرأة والاقدام

وكاد المسلمون ان ينقسموا بعد موته ، وكثيراً ما تكون الرغبة في الاستئثار بالحكم والسلطان عاملا في اثارة الحروب والمنازعات ، ولكن المخلصين من اولئك الابطال درأوا الخطر بحكمة وروية .

وتبوأ كرسي الخلافة ابو بكر ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفي عهدهما اندفعت جنود العرب تجتاح الشرق الادنى وبعض الاوسط ناشرة فيه الحكم العربي يدعمه العدل والانصاف والخوف من الله

وانتهت حياة عمر بأسا مريعة ، فقد طعنه غلام فارسي يسمى أبا لؤلؤة ست طعنات بخنجر له رأسان تخضب جسده أثرها بالدماء ثم فارقته الروح

اجتمع بعض كبار المسلمين للعمل بوصيه الخليفة الصريع ، وانتهى اجتماعهم بانتخاب عثمان بن عفان للخلافة ، وعلى الرغم من اخلاق عالية ونبل في الشمائل يتصف بهما هذا الانسان ، فان رجال التاريخ لمسوا مغمزاً فيه هو لينه وهدوءه وايثاره اقرباءه على سواهم ، ولعل هذه العوامل نفسها مع ما يضاف اليها من عوامل اخرى قد تكون دونها اهمية كانت السبب في قتله ، فقد انتهت حياته ايضا بمأساة تثير اعمق الآلام ، اذ حاصر الثائرون بيته في المدينة خمسين ليلة ثم اخذوا يرمون من فيه بالنبل والحجارة ، حتى قتلوا ثلاثة نفر ، وعثمان ينهى رهطه عن القتال ثم احرقوا باب الدار ودخلوا عليه يتقدمهم محمد بن ابي بكر ، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وترك الخليفة ثلاثة ايام حتى اذن علي لصحبه بدفنه فدفنوه في مكان يسمى (حش كوكب) . واشد ما في مصرع عثمان من اللوعة انه كان فاتحة انقسام بين صفوف العرب لا تزال اثاره باقية حتى اليوم .

وانتخب للخلافة بعده علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وعلى ذكره لا بأس اذا قلنا ان بعض التاريخيين يرون فيه انه كان شديد الرغبة في نيل الحكم

بعد وفاة ابن عمه رسول الله ، اعتقاداً منه انه احق به من سواه ، ويشجعه على ذلك انه من بيت النبي وانه بن عمه وزوج ابنته واول من لبى دعوته من الفتيان مع صفات اخرى تضم الفصاحة والنزاهة والصراحة والذكاء والشجاعة والعلم ، ولكنه على الرغم من امانيه لم ينل الحكم الا بعد ان قتل عثمان ، ومن المؤلم ان حياة هذا العظيم انتهت بالقتل ايضاً فان الخارجي عبد الرحمن بن ملجم هاجمه في رمضان سنة ٤٠ هـ وهو يدعو الناس الى صلاة الصبح وضربه بسيفه المسموم فارداه قتيلا بعد حين .

ولكن ذكرى علي لم تنته بموته ، فان فئات كثيرة من الناس لمست فيه صفاته الطيبة فراحت تكبره ، حتى ان بعضها شط في اكباره واجلاله ومع ذلك فقد كانت هذه الفئات التي نسميها بالشيعة سبباً من اسباب تخليد ذكر علي عهداً من الزمن لا ندري متى ينتهي ، واذا ما عرفنا ان المآثر الحسنة لا تنتهي اثارها ادركنا ان المدى شاسع جداً

٢ — فكرة الشيعة : —

وفي بعض المصادر التاريخية يجد القارىء وهو ينقب بين صفحاتها حادثة يختلف الناس في نظرهم اليها ، تلك ان سيدنا علي توانى عن مبايعة ابي بكر بالخلافة مدة من الزمن لعلها سبعون ليلة ، ويرى البعض ان الحزن وحده هو الذي اقعده طيلة تلك المدة عن المبايعة ؛ ويرى البعض الآخر ان العامل في تقاعسه عن مبايعة ابي بكر اعتقاده بانه اولى بالخلافة منه ويستشهدون على ذلك بما قاله مخاطبا المهاجرين اثر اوبته من دفن جثة رسول الله : — (انا احق بهذا الامر منكم ، لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم بالقرابة من النبي وتأخذونه منا اهل البيت غصباً ، الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم

المقادة وسلموا اليكم الامارة فانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار ، نحن اولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا ان كنتم تؤمنون) .

ومهما تباين التعليل في هذا الشأن فان اكثر المؤرخين يميلون الى الاعتقاد بان علياً كرم الله وجهه كان ميالا لنيل الخلافة ولم يك وحده النازع الى ذلك ولكن رهطا كبيراً من العرب كان يرى الرأي نفسه ويعتقد أن عليا جدير بالحكم كل الجدير ، ومع ذلك كله فان عليا عاد الى حظيرة أبي بكر مبايعاً ، ثم بايع عمر من بعده ، ورضي عن حكمهما لما ان رآه مضرب المثل في العدل والرأفة والنزاهة ورضي اتباعه عن حكمهما للسبب ذاته ، وظل ذلك شأنه وشأن اتباعه الى ان تولى عثمان الذي ينعته عبد الملك بن مروان بالخليفة المستضعف ، واذ ذاك لمس الشيعة ولا سيما المصريون منهم مواطن الضعف فيه ، فراحوا يكيدون لعثمان تؤازرهم فئات من العراق حتى كان ما كان وبذلك اتسع المجال لعلي فتبوأ الحكم ، ولما ان تردد طلحة في مبايعته قام له مالك الاشتر واستل سيفه قائلا : — (والله لتبايعن او لأضربن به ما بين عينيك) فبايع خائفاً .

ولكن الشيعة وهم اصحاب علي واتباعه ، لم ينظروا اليه كخليفة بايعه الناس سيدا عليهم ، وانما ادعوا ان النبي اوحى اليه ان يعهد امور المسلمين من بعده ، واستندوا في دعواهم على حجج واهية واحاديث ابتدكروها ثم راحوا يفسرونها كما تشاء اهواؤهم وبذلك سرت شائعة بين الناس ان عليا هو الوحي والخليفة معاً ، وانه الوارث الحتمي لما ترك النبي من تراث لان الامامة ركن من اركان الدين ، والنبي حرى لذلك ان يعين لها من يزيد على ان يكون معصوماً عن كل عيب فاختار لها عليا ، ولهذا كان رهط كبير من كبار المسلمين يؤثرون عليا على من سبقه من الخلفاء ومن هؤلاء

سلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وابو ذر وكثير غيرهم .

ومما يستندون اليه في البرهنة على رغبة النبي في اسناد الخلافة الى علي من بعده انه لما شعر بتضاؤل قوته ودنو اجله امر أسامة بن زيد بن حارثة بالسير الى غزو الروم وسير معه ابا بكر وعمر وكان قصده من ذلك كما يرى صحب علي ، ان يجعل المدينة خالية من هؤلاء العظماء حتى اذا ما حضرته الوفاة بايع الناس عليا ، واذ ذاك يضطر ابو بكر وعمر الى مبايعته حرجا على وحدة الامة وكيانها ، ولكن اسامة تلكأ عن السير وظل يماطل حتى قضى الامر فمات النبي ، واخذ الخلافة ابو بكر واذ ذاك ارتحل اسامة بجيشه وحارب على الحدود اربعين يوما ثأر فيها لقتلة ابيه .

ليت الشيعة ينتهون عند هذا الحد ، فان بعضهم يعتقد ان جزءاً الهياً حل في علي ، ولهذا فتصرفات هذا الامام انما هي بعض تصرفات الله ، وهم للبرهنة على عقيدتهم هذه يضعون اقوالا غريبة جداً على لسان علي ويروون عنه اقاصيص وحكايات تكاد تكون عجبا .

ويعتبر عبد الله بن سبأ ، اول من بث فكرة التأليه ، لانه يهودي زنيم كان يرغب في دك اركان الاسلام وتحطيم دعائمه وانتحى لهذا القصد ناحية شديدة الخطر ، فانه اسلم اولا ثم انبث ينفث سمومه بين المسلمين في العراق ثم في مصر فكان سببا في قتل عثمان ، ثم كان عاملا في انشقاق المسلمين بعضهم على البعض .

الا ان فكرة تأليه علي لم تعم العرب ، ولكنها ذاعت بين سكان الطرق الذين كانوا من شتيت الاجناس فوجدت هذه الفكرة مرتعاً خصباً فنمت كل النمو ، وتعتقد هذه الفئة ان عليا لم يمت ، ولكنه ارتحل عن عالمنا هذا الى عالم ثان وسوف يعود بعد مدة الينا ليهدينا اذ يكون الضلال قد عم العالم ،

ومعنى هذا ان عليا هو المهدي المنتظر فى اعتقاد هؤلاء .

وخلاصة ما مر ان الشيعة يعتقدون بان علياً هو الامام الاول بعد النبي ، وانه لا يمكن ان يخطىء لسمو مكانته عن البشر ، وانه يعلم الباطن والظاهر وقد اقتبسهما عن النبي ، وان له من القوى الجسدية والعقلية ما يحار العقل فيها .

٣ — فرق الشيعة : —

وهؤلاء الشيعة فرق متعددة كان العامل في وجودها اختلاف نظرهم الى الامام واهم فرقهم هي : —

(١) الامامية : وتنقسم الامامية ايضاً الى فرق كثيرة بيد ان مجموع الشيعه الذين يندمجون تحت هذا الاسم (اي الامامية) يرون الخلافة بعد علي حرية بان تكون في ابناء زوجته فاطمة واحداً بعد الآخر ، ويرى هؤلاء أن النبي جعل علياً خليفة من بعده ولذا نراهم يتحاملون على ابي بكر وعمر ويخطئونهما فى قبولهما الحكم ، وتنتظر فرق الامامية عودة امام منتظر ، ولكن كل طائفة منهم تعتقد برجوع شخص غير الذي تعتقد به الطائفة الاخرى لان هذه الفرق يختلف نظر كل منهما عن الاخرى من حيث تعيين شخص الامام فبعضهم ينتظر جعفر الصادق وبعضهم ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وبعضهم ينتظر محمد بن الحنفية وهكذا . واشهر فرق الامامية هي : =

ا — الاثنا عشرية : — وسموا كذلك لان ائمة هذه الفرقة اثنا عشر اماما ينتهي عددهم عند محمد المهدي ويلقب ايضاً بالمنتظر ، ويعتقدون ان هذا الامام لم يمت ولكنه اختفى وسيخرج الى العالم فى آخر الزمان لينشر فيه العدل بدل الظلم الذي يكون قد عم . واليك جدولا يبين ائمة الاثنا عشرية وينتهي عند محمد المذكور : —

محمد صلى الله عليه وسلم

|

(١) فاطمة — تزوجت علي بن ابي طالب

(٢) الحسن (٣) الحسين

(٤ علي زين العابدين

|

(٥) محمد الباقر

|

(٦) جعفر الصادق

|

(٧) موسى الكاظم

|

(٨) علي الرضا

|

(٩) محمد الجواد

|

(١٠) علي الهادي

|

(١١) حسن العسكري

|

(١٢) محمد المنتظر

الاسماعيلية : — ويقولون بأمامة اسماعيل بن جعفر الصادق ثم ابنه محمد المكتوم وهو اول الائمة المستورين ويعتقد شيعة الاسماعيلية ان للامام ان يكتم امره اذا كان ضعيف الحول حتى يصبح قويا واذ ذاك يذيع امره ويظهر امام الناس.

ويمتاز الاسماعيلية عن غيرها من الفرق بانها هدامة جدا واهم دعاتها عبد الله بن ميمون ، ولها تعاليم تنبو كثيراً عن تعاليم الاسلام انما دفع المرء في حالة يشك معها باهم اركان الدين ، فهم ينكرون الانكار كله ان الوحي شيء مادي بل يرونه معنويا ، ويؤمنون بان الشعائر الدينية يجب ان تنحصر في العامة كما ان النبلاء ليس لهم من انبياء الا الفلاسفة ، ولهم كذلك اراء في القرآن تكاد تكون اعجوبة الغرائب .

ويمكننا ان نعتبر الاسماعيلية جمعية سرية ، فقد كانت مراميها مكتومة كل الكتمان عن اكثر تابعيها ، ولم يقف على كنه اسرارها الا نفر ضئيل من زعمائها اجتازوا مراحل التكريس المطلوبة منهم . وآلوا على انفسهم ان يكتموا الاسرار التي وقفوا على كنهها ، وكانت هنالك درجات تتباين من حيث الرفعة يجتازها الزعماء مع مرور الايام .

وجعل حق الاندماج في هذه الجمعية للذين اشتهروا بارادتهم الحديدية وصبرهم على المكاره وتجشمهم المشاق ومعرفتهم القراءة والكتابة ، ومثل هؤلاء كانوا يقسمون اليمين القانوني عند انخراطهم فيها ، ويحملهم كتمان الاسرار والدفاع عن هذه الدعوة بالنفس والنفيس .

ويرى كثير من المؤلفين ان الاسماعيلية كانوا يريدون من دعوتهم دك اركان العباسيين وبناء دولة قوية على انقاضهم تكون اممية شيوعية تدعو الى المساواة بين جميع الامم ، ورأى البعض ان غاية الاسماعيلية كانت ترمي الى نزع الحكم من العباسيين واعطائه الى العلويين .

ومع كل هذا فلهم تعاليم تكاد تكون صورة لما نتوخاه اليوم ونرمي اليه في حياتنا الحالية ، ومنها المساواة بين الجنسين ، اضف الى ذلك انهم كانوا يدعون الى ابطال ملكية الارض وتوزيعها على المحتاجين اليها ، واستنوا لذلك خططاً ترتكز على مبادئ فلسفية علمية . الا انهم كانوا لا قوميين ، بمعنى انهم لم يعبأوا بالقومية مطلقاً ، وراحوا يبثون ضدها دعاية نالت نجاحا كبيراً ، فاندمجت في حزبهم الالوف ومئات الالوف ، وآلت اخيراً الى بناء دولة كبيرة في مصر وشمال افريقيا ، ثم خلفت جماعات كثيرة منها الحشاشون والقرامطة والدروز ، ولا نزال عدد كبير من الناس يعتنقون الاسماعيلية في وقتنا الحاضر في الشام والعجم والهند كما ان الايرانيين يتمسكون با كثرية ساحقة بالاثنى عشرية . واليك جدولا يبين أئمة الشيعيين والباطنيين .

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

فاطمة = تزوجت = عليا بن ابي طالب

الحسن — الحسين

علي زين العابدين

محمد الباقر

جعفر الصادق

اسماعيل

أئمة الاسماعيلية الشيعيين

محمد

اسماعيل

محمد

احمد

عبد الله

احمد

حسين

عبد الله

أئمة الاسماعيلية الباطنيين

(٢) — الزيدية :

وتختلف في نظرها عن الامامية ، فان الزيدية اميل الى الاعتدال ، لان مؤسسها زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لا يرى في اقدام ابي بكر وعمر وعثمان على نيل الخلافة اي افتئات لحقوق المسلمين ، لان الخلافة في نظره حق عام ويحق ان ينالها كل رجل اجتمعت فيه ست خصال وهي : العلم والزهد والشجاعة وصباحة الوجه وسلامة الاعضاء وان يكون من اولاد فاطمة الزهراء

حسينا او حسينيا ، وفى هذه التعاليم كما يرى القارىء غمرا هادئا يحرض على القتال ، ولهذا كانت الزيدية حملة الوية الثورات مدة طويلة في التاريخ .

وثار زيد داعيا الى الامامة فى الكوفة فقتل في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢١ هـ ، فقال لزيدية بامامة ابنه يحيي ، وذهب يحيي الى خراسان يدعو الناس اليه فقتل سنة ١٢٥ هـ ، ولكنه قبل موته اوصى بالامامة الى محمد بن عبد الله من ولد الحسن ، فثار هذا في عهد المنصور العباسي بالحجاز ولكنه قتل .

وبعد ذلك تباينت اراء الزيدية في الامام فاعتقد بعضهم بادريس اخى محمد ابن عبد الله ، وقد فر ادريس هذا الى المغرب الاقصى وهناك اختط مدينة فاس واسس دولة سميت فى التاريخ (الادارسة)

والزيدية اربع فرق وهي : —

ا — الجارودية : اتباع ابي الجارود ، ويزعم هذا ان سيدنا محمداً نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية ، ويرى ان الناس قد كفروا بعدم مبايعتهم عليا واولاده

ب — الجريرية : — وهم اتباع سليم بن جرير ومن رأيهم ان الناس لم يكفروا بعدم مبايعتهم عليا ولكنهم اخطأوا . وبذلك ترى انهم على العكس من الفكرة التي يرمي اليها اتباع الجارود .

حـ — البترية : — وهم اتباع الحسن بن صالح بن كثير الابتر ، ويرى هؤلاء ان سيدنا علي كان احق الجميع بالخلافة ، ومع هذا فان قبول ابي بكر للخلافة لا يعد ذنباً لانه كان جديراً بها .

د — اليعقوبية : — وهم اتباع يعقوب ، ومن رأيهم ان علياً افضل ممن سواه ، ولكنهم لا يكفرون ابا بكر وعمر وعثمان ولا يلعنونهم ولا يطعنون في احد من الصحابة .

ولا تزال عقيدة الزيدية منتشرة في عهدنا الحاضر بين سكان اليمن .

(٣) — الكيسانية : —

تختلف هذه الفرقة عن الفرق التي ذكرت من حيث عقيدتها في الامام فان الشيعة الكيسانية يرون ان الامامة كانت في علي ثم تسربت منه الى ابنيه الحسن والحسين اولاد فاطمة ومنهما اخيهما محمد بن الحنفية ، وسميت كسيانية نسبة الى كسيان مولى محمد بن الحنيفة المذكور ، وانتقلت الامامة في رأي الشيعة من محمد الى ابنه هاشم وبعده تباينت اراؤهم فى الامام الا ان بعضهم يرى انها انتقلت الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم الى ابنه ابرهيم المعروف بالامام ثم الى اخيه عبد الله السفاح وهو اول خلفاء الدولة العباسية ثم الى المنصور ومنه بالوراثة الى خلفه .

(٤) — الخطابية : —

وهم اتباع ابي الخطاب المسمى محمد بن ابي ثور ، وهو يغالي كثيرفى جعفر بن محمد الصادق ، وينقسم اتباعه الى خمسين فرقة ، ومجمل اعتقادهم كلهم ان عليا وابناءه دون استثناء انبياء ، ويرى اتباع الخطابية انه لا بد من رسولين لكل امة ، احدهما ناطق والثاني صامت ، وفى اعتقادهم ان محمدا كان ناطقا وان عليا كان صامتا .

وفى معتقدهم ان النبوة انتقلت من جعفر بن محمد الصادق الى ابي الخطاب وكذلك يبيحون شهادة الزور لمن يؤازرهم ويرون ان الجنة هي سرور الحياة والنار هي شقاؤها ، واباحت بعض الفرق الخطابيه شرب الخمر والزنى وترك الصلاة ، وقالوا بالتناسخ ، الى ما هنالك من المعتقدات التي تنبو كثيرا عن العقل .

(٥) — فرق اخرى : —

تعتبر الفرق الاربع التي ذكرت اهم فرق الشيعة ، وهنالك فرق اخرى لا يتسع المجال الى ذكرها فى هذا المقال واهمها السبئية وهم اتباع عبد الله بن سبأ الذي شافة عليا بن ابي طالب بقوله : انت الاله ، والكاملية اتباع ابي الكامل ، والبيانية اتباع بيان بن سمعان ، والمغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي والهشامية وهم فرقتان احداهما تتبع هشام بن الحكم ، والاخرى تتبع هشام الجولغي والزرارية اتباع زرارة بن اعين ، والمنصورية اتباع ابي منصور العجلي والذمية وهم يرون ان النبوة نزلت على علي بن ابي طالب فاستأثر بها سيدنا محمد ثم ارضى عليا بان زوجه من ابنته فاطمة ، واليونسية اتباع يونس بن عبد الله والرزامية اتباع رزام بن سابق ، والشيطانية اتباع محمد بن النعمان .

وهنالك فرق غير هذه ، ولكل هذه الفرق اراء ومعتقدات يختلف بعضها عن البعض الآخر ، ولكنها كلها متحدة في مرماها وهي تفضل علياً على من سواه من الخلفاء والصحابة .

(٦) الخاتمة : —

وهكذا انتشرت الدعوة الشيعية بين المسلمين وغير المسلمين متسترة عند الضرورة وعلنية عندما لا يكون مانع من ظهورها ، ولكنها كانت خطراً يهدد كيان الدولة الاموية ، ولذلك لم يترك الامويون وسيلة للقضاء عليها الا اتبعوها ولولاتهم يد كبرى في ذلك كالحجاج بن يوسف الثقفي وعبيدالله بن زياد وزياد بن ابيه ، وغيرهم ، حتى كان الواحد في عهدهم يرضى باحسن النعوت عن طيبة خاطر على ان لا تنعته بالشيعي .

ووصل الامر بالامويين حداً اصبحوا معه لا يسمعون شهادة شيعي مطلقا وفي الحقيقة كان التشيع ستاراً يختبيء خلفه عدد كبير من الناس لا رابطة جنسية تربطهم او عقيدة دينية او مرمى سياسي يجمع بينهم ، بل كان جل ما يبتغونه

ويسعون اليه هو هدم الاسلام ، وليس ذلك بغريب ، وا كثر الشيعة يهودا واعاجم ونصارى ووثنيون .

ومع انه قادر لهؤلاء ان ينتصروا فى احايين كثيرة ، وينشروا دعوتهم بجرأة هي مدعاة للعجب ، الا انهم قد خبوا اليوم وليس لهم من الذكر الا ضئيله .

نابلس راضي عبد الهادي

معلم التاريخ والجغرافيا في المدرسة الصلاحية الثانوية

اهم مصادر هذا المقال هي :

١ — مقدمة بن خلدون
٢ — فجر الاسلام لاحمد امين
٣ — الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار
٤ — اشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم
٥ — الفخري لمحمد بن علي بن طباطبا
٦ — الحركات الفكرية فى الاسلام لبندلي الجوزي
٧ — مصارع الخلفاء لكامل كيلاني
٨ — محاضرات الخضري الكتاب الاولى والثاني
٩ — تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة لعبد الله عنان
١٠ — خطط الشام الجزء الاول لكرد علي
١١ — عصر المأمون الجزء الاول لمحمد الرفاعي
١٢ — الفتوحات الاسلامية لاحمد بن زيني دحلان

أصل النظام الشمسي

خطاب السر جيمس جينز عضو الجمعية الملكية

قلما يلذ للفلكي الراصد أن يعنى بخلق الكرة الارضية ورفيقاتها السيارات الاخرى ، فمنظاره لا يعطيه معلومات مباشرة عن هذا الموضوع اذ ان السيارات التابعة لشموس غير شمسنا هي صغيرة جداً ونائية للغاية بحيث يتعذر رصدها. حتى انه لو قدر لكل نجم ان يلد فجأة كواكب سيارة لما شعرنا على الارجح بما حصل ولما احسسنا بحدوث شيء جديد.

غير أن هذه المسألة مسألة خلق الكواكب السيارة في النظام الشمسي لمن المسائل التي تهم العلم في اوسع معانيه أهمية كبرى.

ان النظرية السديمية القديمة اي نظرية لابلاس Laplace تصور النجوم كسديم في حالة انكماش مستمر ، وأنها تدور اسرع فاسرع كلما انكمشت وفي اثناء ذلك تقذف عن خط استوائها بحلقات من المادة تتكاثف بمرور الزمن فتكون كوكباً سياراً. وينطوي تحت هذه النظرية ان تكوين السيارات حادث عادي طبيعي فى حياة النجوم مما حمل علماء القرن التاسع عشر على الاعتقاد ان كل نجم من نجوم السماء هو شمس تشع ضوءاً وحرارة لحاشية من كواكب سيارة تدور حولها وبما أن الضوء والحرارة أساسيان للحياة على سطح كرتنا الارضية أصبح من الطبيعي ان يخطو علماء ذلك العصر خطوة أخرى

« Sir James Jeans F.R.S.

وهو الخطاب الذي القاه في معهد فرنكلن فى ٢٠ مايس سنة ١٩٣١ يوم تقليده وسام فرنكلن

عن المجلة الاسبوعية :

Nature. No· 3228· Vol· 128 September 12. 1931

فيقولون بأن كل نجم تراه بالمنظار يدأب في اشعاع النور والحرارة لحفظ الحياة على الكواكب السيارة التي حوله . وليس من الصعب بعد ان تخطى هذه الخطوة ان تخطى خطوة اخرى وهي ان كل نجم قد خلق لهذه الغاية ليس الا .

ان الآراء الحديثة تقول بان خلق السيارات من النجوم ليس بالحادث الطبيعي فى حياتها بل هو حادث غير طبيعي . حادث نادر الوقوع ، اذانه على فرض ان النجوم قد وجدت منذ عدة ملايين الملايين من السنين فان جزءاً قليلا منها محاط بالكواكب السيارة كما انه اذا قدر لها ان تعيش الى مئات ملايين الملايين من السنين اصبح فى نهاية هذا الزمن الذي لا يقع تحت التصور جزء صغير من النجوم محاطاً بالسيارات . يستنتج من الرأي الذي يقول به علماء اليوم ان اكثر النجوم ستعيش وستفنى دون ان تلد سيارات البتة وان اكثر تلك النجوم التى قدر لها ان ستلد كواكب سيارة تكون حينذاك باردة منكمشة بحيث لا تقوى على اعالة الحياة على ظهر تلك السيارات

وزبدة القول ان النظرية القديمة تتصور العالم عاجا بالحياة غاصا بها وان النظرية الحديثة تتصور العالم سائراً سيراً حثيثا دون تغيير اوحدوث شيء جديد اللهم الا فى بعض الاحيان ، فى زوايا لا اهمية لها ، وفى فترات سحيقة جداً ، حين يقع حادث غريب تنوجد منه الحياة . فاي الرأيين أقرب للصواب ؟ واي الصورتين أقرب للحقيقة ؟ لا جرم ان مسألة كهذه لا يمكن ان تكون عديمة الاهمية للعلم وللانسانية جمعاء .

لنبتدىء بدرس بعض الادلة المستقاة من علم الطبيعيات فقط . فهناك عنصر الراديوم الذي يظهر لاول وهلة انه مستمر التأثير دائم التفاعل . غير اننا نعلم جيداً ان تأثيره ليس مستمراً ولا تفاعله دائما بأكثر من العناصر الاخرى فى الطبيعة . فجميع مركبات الراديوم تفقد فاعليتها بعد مدة ، فسوف يأتي زمن تخمد

فيه وتنطفىء اذ أن عنصر الراديوم يفقد نصف فاعليته بعد ١٦٠٠ سنة .وسبب هذا الخمود واضح جلي وهو ان الراديوم يتحول الى عنصر آخر لا يشبه الراديوم في شيء ، وليس له خواصه ، فلنسمه نفاية الراديوم . وهكذا بعد مرور ١٦٠٠ سنة تتحول قطعة من الراديوم الخالص فيصير نصفها راديوم خالصا والنصف الآخر نفاية لذلك تؤول فاعليتها الى نصف ما كانت عليه اولا لان نصفها فقط الآن هو راديوم .

يستنتج من ذلك انه اذا أعطينا خليطا من الراديوم ونفايته يمكن ان نعين المدة التي انقضت حتى صار لدينا هذا المقدار من نفاية الراديوم .فاذا كان الراديوم ونفايته في هذا الخليط نصفا بنصف مثلا تكون المدة التي انقضت ١٦٠٠ سنة واذا كان ثلاثة ارباع الخليط نفاية والربع الباقي راديوم تكون المدة التي انقضت ٣٢٠٠ سنة وهكذا . تسمى المدة التي يجب ان تنقضي حتى يصير الراديوم ونفايته نصفا بنصف (بنصف الدور) ويتفاوت نصف الدور هذا تفاوتا كبيرا باختلاف المواد . فنصف الدور للراديوم المعتاد ١٦٠٠ سنة وللراديوم (ج) واحد من مليون من الثانيه ، وهناك موادمشعة يقاس نصف دورها بآلاف الملايين من السنين فهو ١٦٥٠٠ مليون سنة للثوريوم ، ٤٥٠٠ مليون سنة لليورانيوم .

هذا وان علماء طبقات الارض عثروا على عنصر اليورانيوم محتبسا في بعض الصخور ومع هذا العنصر مقدار من نفايته ولم يعثروا فى مرة من المرات على صخرة يكون فيها مقدار اليورانيوم المحتبس اقل من نفايته ، مما يدلنا على انه لم يمض ٤٥٠٠ مليون سنة منذ حبس هذا اليورانيوم فنسبة النفاية الى العنصر نفسه تخبرنا في جميع الحالات انه لم يمض ١٥٠٠ مليون سنة منذ حبس هذا اليورانيوم ،فى الصخور وكذلك قل عن الصخور التي تحتوي على عنصر الثوريوم

فنستنتج من كل ذلك ان قشرة الكرة الارضية قد تجمدت منذ ١٥٠٠ مليون سنة تقريبا . فاذا ضممنا الى ذلك الزمن الذي مر قبل ان اخذت قشرة الارض بالتجمد نحصل على عمر الكرة الارضية . وهكذ توصل العالم رثرفورد (Rutherford) الى ان عمر الكرة الارضية لا يمكن ان يكون اكثر من ٣٤٠٠ مليون سنة .

ان النيازك تشهد على ما استنتجناه من صخور الكرة الارضية وتخبر الخبر نفسه فقد يتفق ان بعض هذه النيازك يكون كبيرا جدا وجسيما بحيث لا تتبخر جميعها من جراء احتكاكها بالهواء وهكذا يبقى من هذه النيازك صخور كبيرة تتساقط على الكرة الارضية . وقد توجد مختزنه في هذه الصخور مقادير من عنصر الثوريوم واليورانيوم ونفايتهما ومن النسبة بين مقدار النفاية والعنصر نفسه يمكننا ان نعين على وجه التقريب المدة التي انقضت منذ تجمدت تلك الصخور . ومع انه يصعب تقدير تلك المدة بدقة كافية الا ان اكثرها يدل على انقضاء مدة اكثر من ٢٩٠٠ مليون سنة منذ تجمدت تلك الصخور وفى كثير من الاحيان نجد ان عمر تلك الصخور مساو لعمر الكرة الارضية وهكذا يمكننا القول ان المدة التي انقضت مند تجمدت كواكب النظام الشمسي لا يمكن تكون اكثر من ٣٠٠٠ مليون سنة

ان هذا التقدير مبني على ما وصل اليه علم الطبيعيات الحديث في تقدمه ورقيه فلم يكن في وسع العلماء الاقدمين ان يقدّروا هذا التقدير ولم يكن في استطاعتهم الاستفادة منه حتى لو كانوا قادرين عليه اما نحن فيمكننا الاستفادة منه لاننا نستطيع ان ندمجه بمعلوماتنا الفلكية الحديثة ، اذ يمكننا ان نعين مقدار ما تغيرت فيه الشمس والسيارات فى مدة ٣٠٠٠ مليون سنة ، فالشمس تقذف وتشع مواداً فتفقد من كتلتها نحواً من ٣٦٠,٠٠٠ مليون طن في اليوم ، وهذا

وان كان يظهر عظيما جدا الا انه ليس بالشيء الكثير بل هو مقدار حقير جدا بالنسبة الى كتلة الشمس مما يحملنا على القول بأن هذا الاشعاع يكاد لا يؤثر في كتلة الشمس البتة فكتلة الشمس والنجوم اليوم لم تتغير تغيراً يذكر منذ ٣٠٠٠ مليون سنة الى يومنا هذا ، وبما انه اصبح من المقرر فى علم الفلك الحديث ان حالة النجم الطبيعية تكاد لا تتوقف الا على كتلته (بدليل ان النجوم التي كتلتها ككتلة الشمس لها تركيب يقرب جدا من تركيب الشمس) واذن فيجب ان نفرض انه عند ما ولدت تلك السيارات والنيازك لم تكن كتلة الشمس كما هي الآن فحسب ، بل كانت حالتها الطبيعية حينذاك كحالتها الطبيعية فى الوقت الحاضر .

ان هذه النتيجة التي وصلنا اليها لحد الآن مبنية على ادلة وحقائق يصعب نفيها او الانتقاص من قيمها فلذلك سنتخذها مقياسا ومحكا لفحص النظريات التي قدمها العلماء عن اصل النظام الشمسي مبتدئين بأوسع تلك النظريات شهرة وهي نظرية لابلاس السديمية . فقد افترض لابلاس ان الشمس كانت فى البدء سديما واسع النطاق يمتد الى مدار أبعد الكواكب السيارة ولما برد هذا السديم انكمش فترك وراءه حلقات من المادة تكاثفت فنتجت عنها الكواكب السيارة. فعندما تشكلت الكرة الارضية كان قطر تلك الشمس السديمية مساويا قطر مدار الكرة الارضية الحالي . فيتراءى لنا فى الحال ان النظرية السديمية لا تقوى على الثبوت امام هذا الفحص الذي وصفناه قبل قليل. كما انه يوجد فحوص ومحاك اخرى اكثرها ديناميكي لا تستطيع نظرية لابلاس الوقوف امامها .

ليس من الممكن ان نفحص النظريات التي قدمها العلماء عن اصل النظام الشمسي واحدة واحدة بل نكتفي هنا بأن نقسمها ال قسمين اساسيين : القسم الاول يقول بأن الشمس وحدها هي الاصل والكل فى الكل في عملية خلق

الـكواكب السيارة والقسم الثاني يقول بانه كان للاجرام السماوية الاخرى نصيب في ذلك فضلا عن الشمس .

واذا قلنا بالقول الاول بأن الشمس هي وحدها الـكل في الـكل في خلق الـكواكب السيارة يصعب علينا ان نقف على كنه ذلك المؤثر الميكانيكي الذي قذف بسيارات النظام الشمسي الخارجية الى هذه الابعاد السحيقة ونضطر ان نفترض حدوث انفجار داخلي هائل تسببت عنه الـكواكب السيارة غير ان افتراض الانفجار لا يفسر الترتيب والنظام الذي عليه افلاك هذه الـكواكب السيارة كما انه لا يوضع لنا لماذا نظام المشتري ونظام زحل شبيهان بالنظام الشمسي من كل الوجوه الا الحجم . والحق ان هذا الشبه شديد لدرجة تحتم رفض اية نظرية لا تعلله تعليلا شافياً . ولحد الآن يمكننا ان نجزم ان المؤثر الميكانيكي الذي جعل من هذين السيارين صورة مصغرة عن النظام الشمسي هو بعينه المؤثر الميكانيكي الذي خلق النظام الشمسي . ان فحصا كهذا الفحص يقضي على نظريات الانفجار قضاء مبرما وانا لننتظر من الصدف شيئاً كثيراً اذا تصورنا ان انفجارات متتالية تنتج نظاما مرتبا كالنظام الشمسي وانا لنوصل قانون الصدف درجة السخف اذا فرضنا ان معجزة الانفجار هذه قد اعيدت مرتين أخريين فأنتجت نظامين شبيهين بالنظام الشمسي (نظام المشتري ونظام زحل) فليس ثمة مناص من القول بأنه كان لجرم سماوي آخر دخل في مولد السيارات .

في سنة ١٧٥٠ تصور العالم بوفون (Buffon) ان نجما مذنبا قد اصطدم بالشمس فانتثرت منها الكواكب السيارة، وفي ١٨٨٠ قال بيكرتن (Bickerton) بنظرية شبيهة بذلك الا انه ابدل النجم المذنب بنجم اعتيادي، وفي المدة الاخيرة قام جفريز (Jeffreys) فبعث نظرية الاصطدام واخرجها من عالم الاهمال ومع ان رأيه يحتاج الى بحث عميق وفحص محكم دقيق الا انه يصعب علينا جداً الآن

ان نوفق بين رأيه وبين الشبه الشديد بين نظام المريخ ونظام زحل من جهة وبين النظام الشمسي من جهة أخرى فلو سلمنا جدلا ان صدمة قوية قد انتجت النظام الشمسي فليس من شنشنة الصدف في شيء ان يحدث اصطدامان آخران أخف وطأة من الاول وشبيهان به فى جميع الوجوه ينتج عنهما نظام المشترى ونظام زحل.

اعتقد أنني كنت أول من نادى انه بالامكان ان يولد الجرم السماوي الكواكب السيارة ليس بعامل الاصطدام مع الشمس بل بعامل المد والجزر وكان ذلك سنة ١٩٠١ وفي سنة ١٩٠٤ قام الاستاذان شمبرلن Chamberlin ومولتون Moulton كل وحده فدرسا هذا الرأي ووسعاه وزادا عليه، فتصورا أن الثوران الذي يحدث عادة فى الشمس والذي يسبب نتوآت عليها قد ازداد تأثيره لوجود نجم بالقرب من الشمس بحيث ان المواد المقذوفة قد خرجت عن المجال الجاذبي للشمس وهناك تجمدت وتكون منها اجرام صغيرة صلبة سماها هذان العالمان بالكويكبات (تصغير كوكب). وهذه الكويكبات تراكمت بعضها على بعض وتجمعت فشكلت الكواكب السيارة.

يخيل الي ان الرأي الذي قدمه هذان العالمان عرضة لانتقادات عديدة ليس لانه لا يفسر السبب في ان نظام المشترى ونظام زحل يشبهان النظام الشمسي فحسب بل لانه لا يفسر البتة السبب في وجود الاقمار التابعة لها.

والحق انا فى شك عظيم من ان هذا الرأي قادر أن يفسر حتى وجود الكواكب السيارة اذ ليس من المعقول ان نفخات من الغاز كالتي يتخيلها الاستاذان شمبرلن ومولتون تستطيع ان تتكاثف الى اجسام صلبة فهي لم تقدر أن تتكاثف وهي في جو الشمس الشديد الحرارة وعندما انفلتت هذه النفخات من جو الشمس انتشرت في الفضاء كما ينتشر الغاز الذي يرشح من ثقب صغير

فى المستودع الحاوي له . كما أن الحسابات تدل على ان الغاز يتكاثف اذا كانت كتلته اكبر بكثير من كتلة الكويكب المفروض لان قوة التجاذب العام بين جزئيات الغاز ، وهي العامل الذي يسبب تكاثفها مع بعضها لا يمكن ان يقاوم العامل المضاد له وهو عامل الضغط فى هذه الغازات الناجم عن طاقة حركتها لان العامل الاول اقل من الثاني بملايين المرات . وبما ان نظرية الكويكبات هذه عرضة للانتقادات التي عرضتها ولانتقادات اخرى حاولت ان أتتبع بالطرق الرياضية ما يقع حقيقة عند ما يصير نجم من النجوم على بعد معين من الشمس دون ان يحدث اصطدام وبعد ان رميت جميع النظريات السابقة (التي تقول بالثوران الشمسى وبتشكيل الكويكبات) عرض الحائط ، وجدت ان نظريتي السابقة نظرية المد والجزر تفسرا صل النظام الشمسي دون افتراضات بعيدة وبهذه الطريقة توصلت فى سنة ١٩١٦ الى بسط نظرية جديدة عن اصل النظام الشمسى تختلف كل الاختلاف عن نظرية شمبرلن ومولتون .

ان تنقيب العالم روش (Roche) سنة ١٨٥٠ وبحثه الدقيق برهن على ان كل جرم سماوي كبير كالشمس محاط بمنطقة يصح ان تسمى منطقة خطر وليس فى وسع جسم ذي جرم وسط ليس بالكبير ولا بالصغير ان يدور داخل منطقة الخطر هذه على الدوام بل يتفتت بسرعة الى قطع صغيرة جداً وارتأي العالم روش ان حلقة زحل وأقماره مثال على ذلك لان أقمار زحل خارجة عن منطقة الخطر هذه بينما حلقتها داخل منطقة الخطر . مما يحملنا على الاعتقاد ان حلقة زحل ليست الا قطعا صغيرة متفتتة عن قمر من اقمار زحل . ولدينا أسباب عديدة تحملنا على الاعتقاد ان نظام النجيمات الذي يحيط بالشمس هو مثال آخر على ما تقدم .

ان البحث الرياضي عن فعل المد بين نجمين يبرهن على ان القول فى وجود منطقة

خطر ينطبق تماماً على الحالة التي يكون بها النجمان مقتربين من بعضهما لمدة من الزمن ثم متباعدين . اما اذا وجد جرمان سماويان البعد بينهما ثابت فانهما يؤثران على بعضهما ويحدثان مداً كالذي يحدث بين الارض والقمر . فاذا قل البعد بينهما يزيد ارتفاع المد الحادث، واذا زاد يقل هذا الارتفاع حتى يرجع كل من الجرمين الى حالته الاصلية . ولكن اذا قرب الجرمان من بعضهما الى مسافة معينة تتغير طبيعة المد تغيراً تاما فبدلا من حدوث نتوء وارتفاع صغير يسير على سطح الجرم كما يسير المد على وجه المحيطات يحدث جبل ضخم من المواد الغازية يزداد ارتفاعه كلما قرب الجرمان من بعضهما وأخيراً يندلع منه ذراع او ساق طويلة يصل الجرمين ببعضهما اذا ساعدت الظروف فيصير الجرمان شبيهين بكرتي الحديد الموصولتين بساق مما يستعمل للرياضة البدنية وفي ظروف اخرى قد لا يتم هذا الاتصال بل يبقى هذا الذراع مندلعاً معلقاً في الفضاء الشاسع متجها نحو الجرم الثاني . ويمكننا ان نبرهن على ان لا مناص لهذا الذراع من ان يتكاثف بتأثير قوة التجاذب العام بين جزئياته فتتكون منه كتل متقطعة منفصلة عن بعضها ويمكننا ان نحسب كتلة كل من هذه القطع ولكن ليس بصورة دقيقة لان ذلك متعذر ومع ذلك فان الناتج يقرب من كتلة السيارات .

ان شكل الذراع قبل التكاثف شبيه جداً بشكل المغزل احد طرفيه الدقيقين هو قمة هذا الجبل الذي نشأ بعامل المد والطرف الثاني عبارة عن طرف دقيق يتألف من بقايا دقيقة من المادة وفتاتها انفلتت عند ما اخذت قوة التجاذب بين الجرمين تضعف وتتلاشى . وبعد التكاثف ننتظر ان نجد اكبر الكتل المتكاثفة بالوسط حيث كانت المادة في الاساس غزيرة وننتظر ان نجد الكتل الصغيرة المتكاثفة في كل من الطرفين .

ان هذه الصورة تمثل الترتيب الحالي للكواكب السيارة وبفسر السبب في

ان السيار الاوسط وهو المشتري اكبر السيارات وأن حجم السيارات يقل وكتلتها تصغر عندما نبتعد عن المشتري في كلتا الجهتين هذا وان اكتشاف السيار الجديد المسمى بلوتو (Pluto) وكونه اصغر من نبتون حجما وكتلة يزيدمن تثبتنا من هذه النظرية. وانه لمن المهم ان نلاحظ بصورة عامة ان اكثر السيارات كثافة ليس اكبرها جرما واعظمها كتلة (وقد يكون من المعقول ان ننتظر وجود المادة متراصة للغاية في هذه السيارات) . بل ان السيارات القريبة من الشمس مع ان كتلتها صغيرة هي اكثر السيارات كثافة لان هذه السيارات القريبة قد تكونت من نهاية الجبل القريبة من الشمس حيث العناصر الثقيلة اغزر منها في قمته فليس مما يوجب العجب قط ان تكون كثافة زحل قليلة لهذا الحد (مقدار ثمن كثافة الارض) لان تفسير ذلك سهل اذا فطنا الى انه قد تشكل من الطبقات العليا من جو الشمس .

وفي وسعنا ان نخرج بهذه النظرية الى ابعد من ذلك بكثير فنقول بان مدار السيارات الآن هو دائري الشكل بسبب تحركها مدة آلاف الملايين من السنين في فضاء مملوء بالغبار والانقاض فعندما كان تكاثف السيارات في اول عهده كانت تدور حول الشمس في مدارات غير منتظمة وليس من المعقول ان ننتظر أن تكون مداراتها على شيء من الانتظام اللهم الا من وجهة واحدة هي انها يجب ان تكون في سطح واحد هو السطح الذي كان يتحرك فيه النجم الذي قرب من الشمس . ومن هذه السيارات ما مر قريبا من الشمس فدخل منطقتها الخطرة كما ان السطح الذي تتحرك فيه يحتوي على مدار السيار حول الشمس . وبهذه الطريقة نأتي على تفسير لنظام الاقمار التابعة لهذه السيارات وعلى تعليل للشبه بين نظام الاقمار التابعة وبين النظام الشمسي ، ولكون سطح مدارها حول السيارات هو السطح الذي يحتوي على النظام الشمسي .

بعد مدة تبرد هذه السيارات الغازية وتتميع ثم تتصلب الصغيرة منها اولا ثم الكبيرة ويدلنا البحث النظري ان السيارات التي بقيت في حالة الغاز الى ما بعد خلق اقمارها التابعة لها اقمار كثيرة العدد صغيرة الجرم بينما السيارات التي سبق وتميعت او تجمدت قبل خلق اقمارها التابعة فانها تنتج اقماراً تابعه قليلة العدد كبيرة الجرم او لا تنتج اقماراً البتة . وهذا يفسر لنا انتظاماً آخر في النظام الشمسي هو اننا نجد من السيارات التي لها عدد كثير من الاقمار التوابع السيارين الاوسطين المشتري وزحل فلكل منهما تسعة اقمار توابع صغيرة الجرم بالنسبة الى السيارين وفي هذه الاقمار نجد جميع الخصائص والميزات التي ننتظرها من الانظمة التي نشأت من الاجسام الغازية وكلما ابتعدنا عن هذين السيارين الاوسطين في كلا الجهتين نصادف سيارات اقمارها قليلة العدد كبيرة الجرم شأن الانظمة التي نشأت عن الاجسام السائلة والصلبه . وتعليل ذلك سهل اذا فطنا الى ان عظم جرم المشترى وزحل مكنهما من البقاء مدة طويلة في حالة الغاز بينما صغر جرم عطارد والزهرة سبب تميعهما وتصلبهما في الحال . كما ان الارض من جهة ونبتون من جهة أخرى قد حلتا محلا وسطاً فلكل منهما قمر تابع واحد جرمه كبير جداً بالنسبة الى السيار الذي هو تابع له .

وقد نجد ما يدعم نظريتنا هذه اذا فطنا الى ان المريخ وأورانوس (وهما الكوكبان اللذان نصادفهما اذا خرجنا لجهة المشتري) هما صغيران جداً مع انه كان من المنتظر ان يكون جرم المريخ وسطاً بين الارض والمشتري وجرم اوراوس وسطاً بين نبتون وزحل . غير أننا اذا فرضنا أن هذين الكوكبين المريخ واورانوس ، هما أصغر الكواكب التي بقيت مدة طويلة في حالة الغاز فأنهما يكونان عرضة للانحلال ولضياع طبقاتهما الخارجية في الفضاء وعلى هذا الاساس يجب ان ننظر للمريخ وأورانوس كانهما بقايا من كوكبين اعظم

كتلة مما هما الآن . عند ئذ يتضح لنا سبب صغر كتلتيهما بالنسبة الى مكانهما في ترتيب النظام الشمسي .

ان فى نظريتنا هذه من الحدس والتخمين مايحول دون الادعاء بأنها ستكون القول الفصل في هذا الباب بل جل ما ندعيه انها تفسر كثيراً من الاشياء وأنها ليست عرضة للانتقاد الشديد الذي يستحيل رده او تلافيه شأن النظريات الاخرى عن أصل النظام الشمسى . فأذا قبلناها يترتب علينا قبول ما قلنا به فى بدء هذا المقال من ان النجوم أجسام نادرة جداً في الفضاء وأنها تبعد عن بعضها مسافات سحيقة جداً فمثل النجوم فى الفضاء كمثل ثلاث حبات من الغبار فى قصر مترامى الاطراف فأن هذا القصر يكون آهلا بها اكثر من الفضاء بنجومه التي لا تقع تحت حصر . ويترتب على ذلك ان النجوم قلماتقرب من بعضها ويندر ان تقرب بحيث يتولد عن ذلك سيارات . فالسيارات والحياة اذن نادرتان جداً في الكون .

ولنا الخيار فى ان ننظر الى ذلك بعين الرضا او بعين الغضب فالبعض يشعر بوحشة وعزلة وانفراد في هذا الكون اذا صحت نظريتنا هذه وسيشعر بالذهول والوجل الذين اعتريا (باسكال) عندما فكر في فراغ هذا الفضاء والبعض سيشعر بسرور وغبطة لان نظريتنا تزيد فى اهمية حياة الانسان وغيره من المخلوقات الحية . فعندما نتخيل ان كل نجم من النجوم هو مركز لنظام عاج بالحياة غاص بها تظهر لنا حقارة الحياة البشرية اذ انها تكون جزءاً صغيراً للغاية من جملة الحياة .

اما الراي الجديد فيضطرنا ان نتخيل الحياة على الارض جزءاً عظيما هاما من جملة الحياة في هذا الكون .

﴿ جدول يبين بعض الحقائق عن السيارات تسهل على القارىء فهم الخطاب ﴾

	اسم الكوكب السيار	بعده عن الشمس على فرض ان بعد الارض عن الشمس عشر وحدات	بعده عن الشمس بآلاف الاميال	عدد الاقمار التابعة	طول قطره بالاميال	كتلته بالاطنان	كثافته على فرض ان كثافة الماء وحده
١	عطارد	٣٫٩	٣٦٠٠٠	٠	٢٩٧٦	٢ × ١٠^٢٠	٣٫٥
٢	الزهرة	٧٫٢	٦٧٢٦٩	٠	٧٦٢٩	٤٩ × ١٠^٢٠	٥٫٠٥
٣	الارض	١٠٫٢	٩٢٩٩٨	١	٧٩١٧	٦١ × ١٠^٢٠	٥٫٥٣
٤	المريخ	١٥٫٢	١٤١٧٠١	٢	٤٣١٦	٦٫٤٥ × ١٠^٢٠	٣٫٦٨
٥	النجيمات	٢٦٫٥	—	؟	—	— —	—
٦	المشتري	٥٢٫٠	٨٤٣٨٥٣	٩	٨٦٢٥٩	١٩١٠ × ١٠^٢٠	١٫٣٦٤
٧	زحل	٩٥٫٤	٨٨٧٠٩٨	٩	٧٢٧٧٢	٥٧٠٠٠ × ١٠^٢٠	٠٫٦٧٨
٨	اورانوس	١٩١٫٩	١٧٨٤٧٣٢	٤	٣٢٨٧٩	٨٧٠ × ١٠^٢٠	١٫١٣
٩	بنتون	٣٠٠٫٧	٢٧٩٦٥٢٨	١	٢٩٨٢٧	١٠٣٠ × ١٠^٢٠	١٫٧٩

معنى ذلك انه يوجد عشرون منزلة بعد علامة الفاصلة

مثلا ٤٩ × ١٠^٢٠ = ٤،٩٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠

٦٫٤٥ × ١٠^٢٠ = ٦٤٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠

اوراق النبات (١)

تستلفت اوراق النبات الانتباه في فصلين من السنة فترى في الخريف ان ابسط انسان لايمكنه الا أن يتعجب من لون شجرة البتولا (Birch) الذهبي وحمرة البلوط واصفرار الحور والوان القيقب (Maple) اللهبية . كذلك في الربيع كلنا نراقب بدهشة تفتح الاوراق في غلفها الشتوية الضيقة . ولكن كم منا فكر بدهشة في الطرق التي تنطوي فيها هذه الاوراق في براعمها ؟

وفي الصيف لانفكر بالاوراق مع انها تكون مستمرة في شغلها العجيب . وشغلها هذا عظيم لدرجة انه اذا بطل ، تنقرض الحياة الحيوانية مع الانسان في بضعة اسابيع .

وكي نفهم هذا العمل العجيب للاوراق علينا ان ندرس تركيبها اولا . اننا نفكر لاول وهلة ان الورقة قطعة من مادة خضراء ملتصقة بساق النباتة بواسطة عنق او بدونه . اما بالحقيقة فهي اكثر من ذلك . تتألف الورقة من بشرتين علوية وسفليـة وتحت البشرة العلوية طبقة ثالثة منتظمة البناء تحوي المادة الخضراء (العضير) وتحت هذه الطبقة طبقة أخرى اسفنجية التركيب وظيفتها خزن الماء والغذاء . واما المادة الخضراء فعملها هام جداً اذ تأخذ الماء من التراب وغاز ثاني اوكسيد الكربون من الهواء وتحولهما إلى نشاء اي غذاء لها بمساعدة نور الشمس . وهي تتناول الماء من التراب بواسطة الجذور والساق وتمتص غاز ثاني اوكسيد الكربون من الهواء بواسطة الوف المسام التي في البشرة السفلية . ويجب ان لاننسى ان هذا الغاز لايمكنه

---

(١) عن مجلة المدرسة الكندية ، تعريب الاستاذ سليم افندي كاتول

الاتحاد بالماء الا بواسطة نور الشمس . وهذا يفسر سبب تنازع النبات واستعماله كل الوسائل لتعريض اوراقه لنور الشمس جهد المستطاع . والنبات الذي لا يصل نور الشمس الى اوراقه يهلك جوعا لانه يعجز عن اعداد غذائه . واذا لاحظنا الورق على الاغصان والساق نرى انه مرتب بطرق تمكنه من الحصول على نور الشمس . ومن اجل ذلك نرى النبات العاجز عن الامتداد في العلاء وحده يعرش على غيره حتى يصل نور الشمس .

ان التنازع بين النبات على الهواء ونور الشمس كالمضاربة في عالم التجارة . لاحظ في جنينتك اوراق نباتة كبيرة كيف انها تغطي نباتة صغيرة بالقرب منها وتميتها جوعا . تنمو الكرسنة على جانب الطريق والحقل وتعرش على نباتات أخرى كي تحصل على نور الشمس وغالبا تقتل مضيفها جوعا .

اما وقد عرفت اهمية الاوراق للنبات فانك ستفهم طرق محافظتها على نفسها ووقايتها من التلف . تنبت رؤوس مدببة صلبة في اطراف اوراق الشوك فتقيها من المواشي .

وتقي بعض الاوراق نفسها بطعمها الحاد الذي تكرهه الحيوانات . وتغطي بعض انواع من الورق طبقة من الشعر الدقيق فتقيها من الحشرات . والاوراق لا تجهز الغذاء فقط بل في بعض الاحوال تخزنه من فصل الى آخر . وما الملفوفة الا كتلة من الاوراق مشحونة بالغذاء . واذا تركت نباتة الملفوف في الارض فانها تستعمل هذا الغذاء المخزون في السنة التالية مولدة ساقا تحمل ازهاراً ثم بزوراً . واذا قطعت البصلة عرضاً نرى اوراقها الملتفة بعضها على بعض كلها مشحون بالغذاء .

تتمتع اوراق النبات فى اكثر الاحيان بالتقاطها المطر وهو ساقط وتنقله الى

حيث يسهل على الجذور امتصاصه . خذ مثلا الهند باء البرية (سن الاسد) التي تمتد جذورها رأسيا الى اسفل فتجد اوراقها مضلعة الوسط مثل مجاري الماء ومتحولة الى مركز النباتة .

وترى من الوجهة الاخرى ان معظم جذور النبات تمتد افقياً على شكل دائرة كبيرة وتترتب اوراقها كالقرميد على السطح فيجري المطر الساقط من ورقة الى اخرى مبتعداً عن الساق ويسقط اخيراً على الارض على محيط دائرتها حيث توجد الجذور اللينة .

ومع ان القسم الكبير من غذاء النبات يأتي من الهواء والماء غير انه توجد مواد في التراب ضرورية لحياة النبات ولهذا السبب تسمد الجنائن . وعادة يكون هذا السماد من بقايا حيوان او نبات فان وينمو بعض النبات في ارض خالية تقريباً من هذه المواد ولكن اوراقه تجهز هذا السماد بطرق شهيرة . تظهر نباتة في بعض المستنقعات الفقيرة التربة وينمو ورقها على شكل ابريق ضابط الماء متجه الفوهة الى اعلى ومملوء بالماء الى نصفه . ويظهر ان هذا الاناء يحوي مادة تجذب الحشرات اليه . وعلى فوهة كل ورقة وبر متجه الى الداخل فتأتي الحشرات وتدخلها بسهولة لكنها تعجز عن الخروج منها فتقع في الماء وتفنى فتمتص النباتة غذاءها منها .

وتنمو نباتة اخرى في بعض المستنقعات وتستعمل اوراقها مصايد لالتقاط الحشرات بطريقة خاصة . لهذه النباتة أوراق مسطحة ومستديرة ترتكز على اعناق طويلة ولونها احمر قان جذاب للحشرات . وينمو على اطراف كل ورقة وبشرتها العلوية شعر مطلي بمادة صغيرة . فعندما تستقر حشرة على الورقة تلتصق بها وتنطبق الورقة عليها حالا فتموت وتفنى وتمتص النباتة غذائها منها .

ويمكن أن أبين فائدة أخرى عجيبة للورق . توجد بعض نباتات ازهارها

صغيرة لدرجة انها تعجز عن اغراء الحشرات لزيارتها لولا مساعدة اوراقها لاتمام ذلك . فترى بعض اوراقها ملتفة بعضها على بعض بلون احمر جميل تعلن للحشرات وجود ازهار حولها . وتعمل بعض اوراق نباتات أخرى عمل الحشائش فتكتنف عناقيد الزهر بلون ابيض وتتشوق الحشرات لزيارة الازهار .

ويمكن ان يقال اكثر عن الاوراق لكن يجب ان لا ننسى ان اصغر ورقة خضراء تعمل كل يوم عجائب كيماوية يعجز عن اجرائها اعظم العلماء .

ماالغرض من درس التاريخ ؟

اخذت الافكار تتجه في المدة الاخيرة الى فحص قيمة كل درس يعطى في المدارس ، وبدأ المشتغلون بالتربية والتعليم يجارون هذه النزعة باعادة النظر فى الغرض المقصود من كل درس وتحديده تحديداً لا ابهام فيه ولا غموض ، لعلمهم انه اذا بان الغرض من درس ما امكننا تكييفه بالصورة التي توصلنا إلى ذلك الغرض . ومجمل الآراء التي توصلوا اليها أن تكون الدروس صلة بين الطالب والحياة .

كان التاريخ اكثر الدروس استهدافاً لخطر عدم تحديد الغرض الذي يرمي اليه من درسه تحديداً تاماً ، ولعل هذا هو سبب مانراه من اختلاف بين طرق الوصول الى الموضوع باختلاف المعلمين فترى هذا يحذف مايثبته ذاك ، وهذا يطيل مايختصره غيره . اليس هذا هو تفسير تعليم قوائم السنوات لحكم الملوك وتفاصيل الحروب ؟ ولكن اليس البحث فى مثل هذا وارهاق ذاكرة الطالب بحفظه ضياعاً للوقت فى حين ان الوجهة الاجتماعية والاقتصادية يمر بها بعضهم مر الكرام ؟ لاشك ان البحث في حياة الانسان الاجتماعية يوصل الطلاب الى

شيء من الشعور بمنفعة التعاون الانساني . كان البحث في الاحوال الاقتصادية والسياسية يؤدي الى اعداد افراد نافعين للبلاد يعرفون كيف يصرفون الامور وينظرون الى المشاكل نظر البصير الخبير .

وليس شيء كالتاريخ يساعد فى اعداد الطلاب ليكونوا رجالا بمعنى الكلمة . وليس هناك درس آخر يؤدي بالطلاب الى نفس الغاية . ذلك لان مادته توائي اغراضه ولانه تاريخ الانسان ولا شيء يعرف الانسان بنفسه كمعرفته بتاريخه من حيث هو انسان يشترك مع جماعة يرمون الى هدف في الحياة .

ان الغاية من التاريخ كما احب ان تكون هي اعداد الطلاب ليكونوا رجالا في امة يسعون لخيرها ويعرفون اسهل الطرق لذلك بما اكتسبوه من خبرة وما تلقوه من معرفة . الغاية من درس التاريخ فى المدارس الابتدائية والثانوية تنشئة رجال يصلحون للحياة ويحسنون التصرف عند مجابهة المشاكل .

فاذا كان هذا هو الغرض من درس التاريخ فقد اصبح بالامكان تحديد مادته : ما يدرس منها وما لا يدرس ، ما يمكن تركه وما لا يمكن تركه . فالقاعدة لارشاد المعلم فى ذلك هي أن يسأل نفسه هذا السؤال « هل هذا يساعد على اعداد رجال صالحين للحياة كافراد شعب يشتركون مع غيرهم لخيره ؟ »

بهذه الطريقة يجوز ان يتحرر التاريخ من كثير من المواد المملة والتفاصيل المتعبة ، وبهذه الطريقة نفسها يصح ان يصبح التاريخ عاملا حيا فى حياة الامة . على ان ذلك يتوقف على المعلم وعلى مقدرته على استعمال حكمته . ولكي يتمكن من ذلك يجب ان يكون الغرض عنده واضحا جليا وان يكون هو نفسه واقفا على تسلسل الحوادث وتفاصيل الحياة الماضية وقوفا يجعله في مأمن من الخطأ عند الحذف أو الزيادة . ونخشى ان يكون الفرق بين المعلمين كبيراً في ذلك لانه لا يمكن ان يتساووا في معرفتهم وفي درجة اجتهادهم وفى مقدرتهم الطبيعية .

ولا خطر كبير من ان يخطىء المعلمون فى الجواب عن ذلك السؤال وهو أي المعلومات صالحة لاعداد رجال صالحين لمعاونة مواطنيهم فى خدمة امتهم وايها غير صالحة. وليس من الضروري ان يكون حكم جميع الاساتذة واحداً بل لا يمكن ان يكون كذلك. غير ان الفرق بينهم لا يتناول المسائل الجوهرية فكثير منهم يعلمون ان التطويل فى الكلام عن الحروب، والاكثار من الاسماء التاريخية، وحشد التفاصيل الخاصة بحادثة من الحوادث، والاسراف فى ذكر تباين الآراء وتعددها، والاخذ بجزء كبير من الحقائق القلقة التي لم يتم اثباتها، وتشويش مجرى التاريخ وتسلسله فى ذهن الطالب بحشوه بمختلف المعلومات دقيقها وجليلها، كثير منهم يعلم أن ذلك لا يفيد فى اعداد رجال على الوجه الذي شرحناه فللاساتذة مجال واسع لاستعمال حكمتهم فى حذفها او الترقيق من حواشيها او التصرف فيها بأي طريقة تضمن لطلابهم الفائدة السريعة وتوفر عليهم مجهوداً هم فى غنى عن بذله.

﴿ ٢ ﴾

تحول العوامل الآتية دون تنشئة رجال صالحين للعمل مع غيرهم فى سبيل امتهم وعلى مدرسي التاريخ ان يعملوا على إزالة هذه الصعوبات عندما يعلمون ذلك الدرس:

(١) ان بعضهم لا يكلف نفسه عناء هذا العمل الخطير. قليلون هم الذين يشتغلون محبة فى اتمام عملهم على وجه صحيح ولا يطيقون ان يروا تشويشاً او خمولا فيصبروا. غير أن هناك من يشتغل مشاركة للافراد في عملهم وحرصاً على مجموع مجهوداتهم من الضياع مدفوعا بما نسميه «بالروح العامة» التي تدفع الافراد والجماعات للتعاون على العمل حفظاً لكيانها. ويظهر ذلك تارة بمظهر «الوطنية» وأخرى بمظهر «الشعور بالمحافظة على الجنس» ذلك الشعور الذي يربط الطلاب بالماضي ويحثهم على الاحتفاظ بذكرى الرجال من امتهم

عزازاً بهم واستبقاء لذكراهم . وعليه فالشعور ببطولة الماضين والاعتبار بافعالهم والمباهاة بنتائجها والتخلق باخلاقهم حافز كبير للخدمة العامـة نحو اعداد رجال صالحين لخدمة الامة .

(٢) ان بعضهم ليست لهم المؤهلات الكافية .

كل الخصال الحميدة مساعدة على خلق رجال صالحين للخدمة العامة فالشجاعة والعطف والتبصر اهم مايعد المرء لتلك الخدمة . فليس شيء كالشجاعة امام الخطوب في غير تهور ، والثبات فى الرأي عند اشتداد المعارضة فى غير تعنت وليس شيء كالعطف يساعد الرجل على انصاف كل انسان وفهمه . على أن العطف بمعناه الذي نقصده لايتم الا بمساعدة الرأي المستقيم القائم على فحص كامـل للامور يتناول وجوهها درساً وتدقيقاً .

(٣) ان بعضهم لايعرف الطريق لهذه الغاية .

كثيرون من الناس يرغبون في خدمة ابناء امتهم وقليلون منهم يعرفون معرفة كافية تؤهلهم للقيام بتلك الخدمة . فيجب ايقاف الطلاب على معلومات يوثق بها عن كل ما يتم فى محيطهم من اعمال ادارية او قضائية او تنفيذية . يجب ان يقف الطلاب على مجرى الامور : كيف تحكم بلادهم او مقاطعتهم وما هي علاقتهم بالحاكم وما هي الواجبات التي عليهم والحقوق التي لهم . يجب ان يعلموا كيف تسن الشرائع ولاي غرض وما هو موقفهم من القوانين التي تصدرها الحكومة . ويجب ان يعلموا من ينفذ هذه القوانين وما هو واجبهم تجاهها وتجاه من ينفذها ؟ يجب ان يعلموا كل ذلك لتكون لهم رغبة فى متابعته والحرص عليه والسعي لتحسينه اذا كان بامكانهم

﴿٣﴾

ان درس التاريخ يغرس في الطلاب خصالا حسنة يرونها في عظمائه

فيعدونها ويتمرنون على استعمالها كما يمرن الرياضي جسده اذ عندما يشرع الطالب في عمله يتطلع الى تلك الخصال في اعماله وتطلعه هذا يخلقها في نفسه بمرور الايام . وعلى هذا يجب ان يكون في منهج الدراسة شيء كثير من قصص الابطال واخلاقهم . وليس شيء كالتاريخ في ايصال الطلاب الى هذا المطلب.

وتعد المدرسة الطلاب لهذا الغرض بصورة مصغرة . فاشتراكهم في الالعاب الرياضية والاناشيد المدرسية يخلق في نفوسهم شعوراً بضرورة العمل المشترك ورابطة قوية مع مدرستهم . ففي اللعب يتمرن الطالب على ضبط نفسه وايثار مصلحة مدرسته على مصلحة نفسه ، ويشعر بصلة معنوية فتراه لا يطيق ان تغلب مدرسته أو ان تذم . فهذا الشعور هو اول درجات « الوطنية » — العمل المشترك مع الافراد لخير البلاد . فعلى مدرس التاريخ ان يستغل هذا الشعور وان يصرفه في السبيل المرغوب فيه كما اشرنا

ولما كانت اول درجات ذلك الشعور قد ظهرت بحسب تاريخها في القرى والمدن فواجب ان يتوسع مدرس التاريخ في درس تاريخ الحياة في القرى والمدن الاولى . وكلما كانت القرية أو المدينة من محيط الطلاب ولها علاقة بهم كانت افضل . ويساعد على ذلك النزعة الاخيرة التي ترى وجوب درس الجغرافية بحسب الاقاليم فالاهتمام بمعرفة جغرافية مقاطعة يساعد على حبها ويكون تمهيداً لمعرفة جغرافية البلاد باجمعها كما يساعد على حبها ايضاً

وعندما تعرض مسائل تتعلق بالاخلاق او بالحقائق نفسها فعلى مدرس التاريخ ان يشجع البحث فيها على ان يكون الانتقاد حكيما والافكار سديدة مبنية على حقائق . فبحث كهذا يعود الطلاب استعمال حكمهم واستخراجه من الحقائق كما يعودهم الاعتراف بافكار غيرهم والصبر عليها ولو كانت مخالفة كل المخالفة لافكارهم . وهذا كما لا يخفى خير عدة يتخذها الطلاب لحياتهم في

خارج المدرسة

وعلى مدرس ريخ أن يزيل من اذهان طلابه ما علق فيها من اغلاط لا مبرر لها ، كالاوهام والخرافات ، أو وجود عداوة طبيعية بين شعوب خاصة ، وغير ذلك من الاراء السخيفة القائمة على جهل بالتاريخ الحقيقي . ولازالة هذا يشترك باقي المدرسين مع مدرس التاريخ لا سيما مدرس علم الحيوان والنبات ومدرس آداب اللغة والعلوم الطبيعية

﴿ ٤ ﴾

تصح هذه الملاحظات كما يرى القارىء على الصفوف الابتدائية في مدارس ادارة معارف حكومة فلسطين ، ويجد المدرس كل حرية لتطبيقها لان المنهج نفسه قد وضع على أساس مقارب لهذه النقاط السابقة ، ويشاهد أن معظم منهج الصف السادس الابتدائي وخاصة منهج التاريخ مطابق لها الى حد بعيد . فعسى ان يجد المدرسون في هذه الملاحظات ما يفيدهم ويعود على طلابهم بالنفع

وعلي ان اذكر قبل انتهاء كلامي أن هذه الملاحظات مبنية على بعض ما جاء في القسم الاول من كتاب الفته سيدة انكليزية (١) لها خبرة واسعة في التعليم . الا اني قد وسعت البحث تارة واختصرته أخرى واضفت اليه ما رأيته مناسبا وحذفت منه ما لم يكن مناسباً كما يقتضي الحال

القدس عبد اللطيف الطيباوي

---

١) Helen M. Madeley History, as a school of citizenship «H. Milford, Oxford University Press, 1920»

أثر الصراحة في بناء الاخلاق
واهمية ذلك فى التربية والتعليم

اجتث جورج واشنطون، وهو صبي، اعز شجرة على ابيه. ولما مثل بين يدي ابيه الحنق قال: (انا فعلت ذلك). وسأل احد احبار اليهود عمر بن الخطاب عن مسألة لا يعرفها فقال عمر «لا اعرف»، وما ضر عمر اذا سئل عن شيء لا يعرفه ان يقول لا اعرف؟» ولما أتي بغليلو امام المجلس الكنسي الذي عقد لمحاكمته لقوله بدوران الارض المخالف لاعتقاد الكنيسة في ذلك الوقت واضطر ان يرضخ لهم قال قبل ان يغادر مكانه «ومع ذلك فهي تدور»، وقام اعرابي في المسجد المحتشد باصحاب رسول الله وجند الاسلام قائلا: لاشد رجل شكيمة «والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا»

هذا قليل من كثير من الامثلة التاريخية التي في استطاعة المرء ان يضربها على ما يقصد بالصراحة التي هي مجابهة الحقائق كما هي والتعبير عنها من غير ما وجل ولا حياء، وبلا مواربة او رياء.

وما كنت لاتعرض لمثل هذا الموضوع المترامي الاطراف، لولا ان لفقدان الصراحة اعظم الاثر في ضعف اخلاقنا واقضاض مضاجع كثير منا. وعرقلة سير المعلم التهذيبي والعلمي كما يشاهد كل متبصر وكل من له مساس بالتربية.

أخذ علماء الامراض العصبية اليوم وعلماء النفس التحليلي يتراجعون عن

استعمال التنويم المغناطيسي فى الامراض العصبية اذ وجدوا ان السبب في كثير منها يرجع الى عدم كون المريض صريحاً مع نفسه. ورأوا ان خير علاج لذلك ان يبعثوا فى نفس المريض الثقة بهم فيصارحهم فيطلعوه على حقيقة مرضه ويجتثوه من جذوره .

ورب سائل يقول : «هل من المعقول ان يخدع الانسان نفسه ؟؟ » نعم. ومن فى استطاعته ان يطلع على كتاب (اقنعة الحب) للدكتور شتيكل الذي عني بترجمته احمد سامح بك الخالدي، يرى الامثلة العديدة على ذلك

وخداع الانسان نفسه واسطة موقتة يتذرع بها الضعيف ليتخلص من شيء يزعجه ولا يقوى عليه .

وللمتنبي فى ذلك :

تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى فيه وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

والصراحة والجبن على طرفي نقيض. نتبين ضدها فى الحياة فى : كثرة الكذب . فى تجاوز الحد فى اظهار الاحترام والمودة لبعض الاشخاص . فى كثرة الخجل. في الضحكة الصفراوية. ولا يتسع المجال فى هذه العجالة لبحث هذه النقاط التي يكون كل منها موضوعاً خاصاً .

وما يهمنا كمربين، ان نطلع بوضوح على أثر فقدان الصراحة فى الناشئين وعلاج ذلك. ولهذا فاني سأرد بضعة امثلة يعانيها الكثيرون :

١ — س، ع طالبان فى الصف الخامس الابتدائي أحدهما لا يجد فى نفسه القوة اذا اخذ

المعلم في شرح الدرس ان يسأله عن نقطة لم يفهمها . والآخر يخاف ان يسأل عن شيء لا يفهمه ان يتسرب الى اذهان اقرانه انه بليد. فكلاهما يمر به الدرس تلو الدرس وهو يجهل بعض نقاطه. فتتراكم عليه النقاط التي يجهلها. واذا جاء وقت الامتحان جابهه الفشل، فتخور عزيمته، وربما اعتقد، اذا كان يصارح نفسه بعدم اهليته للتقدم فيظل كذلك.

٢ — ص. طالب فى الصف الرابع الابتدائي كان جاداً ومرضياً عمله. ثم اخذ فجأة بالتقهقر، وذلك لمرض ألم به وان لم يلزمه الفراش. لم يخبر بذلك ابويه واخفى ذلك عن معلميه. سورع فى تعليل ذلك بمجرد الكسل فزاد ذلك موقفه سوءاً.

٣ — ق. طالب في الصف السادس الابتدائي، ذكي جاد، لكنه ضعيف الجسم رعديد، فى صفه كثير من الكسالى الاقوياء. هددوه بالانتقام ان تظاهر بفهم الدرس او حفظه، لم يبح بذلك لاهله ولم يخبر معلميه لانه لم يعتد الصراحة، فلما جاء حين تسميع الدرس تظاهر، مرغماً، بعدم الفهم والعجز.

٤ — م. صبي فى الحادية عشرة من عمره. وحيد ابيه. تعرف على من هم اكبر سناً واشرس خلقاً واحط طبقة، لم يرد ابوه اضرار مثل ذلك الاختلاط. اعتاد ان يقاصه بغلاظة اذا ما كان مستاء منه من غير ان يفسر له اسباب ذلك. اعتادوا بالقوة على عنافه لم يعود ان يكون صريحا مع اهله واساتذته. وقع فريسة. اصبح له تخرق فى الشر والكذب لمحاولة ستر فضائحه. ساورته الافكار المخيفة، كثرت احلامه المزعجة ابتلى بالاضطراب العقلي انتهى ذلك بجنون

٥ — ج. تلميذ فى السادسة عشرة من عمره، قوي البنية صحيح العقل،

لامع فى دروسه . انضم الى فتيان اشرار عرفوه بالعادة السريه . اخذت صحته بالانحطاط التدريجي . بلد فهمه، قل تحمسه . ثم اسرع الخطى في التراجع . المسؤلون لاهون . انتهى ذلك بسله . مات

هذه امثلة على بعض الامراض الخلقية التي يتعرض اليها الناشىء فتفتك به، اذا لم يدرك قبل فوات الفرصة . وليس في الاستطاعة استئصالها ما لم تتكاتف المدرسة والعائلة . وانجع علاج لذلك ان يعود الطالب منذ حداثة سنه ان يكون صريحا فى بيته مع ابويه وفي مدرسته مع اساتذته . ولا يكون ذلك الا اذا نمت الثقة بينه وبينهم

فسنو الطفولة كما يقول كوريات فى عرض كلامه عن علاقة التحليل النفسي بالتربية ، « اصلح وقت لتكوين الصحة الجيدة والاخلاق السليمة . وفي هذا الدور من حياة الانسان ، تكون التربية المرتكزة على مبادىء التحليل النفسي الذي قوامه الصراحة اكثر اثراً فى الحيلولة دون حدوث امراض عصبية او خلقية في المستقبل »

والانسان بطبيعته ميال لان يبث شكواه وما يشعر به من افراح واتراح الى من يثق به . « فهو » كما يقول شتيكل في كتابه « اعماق النفس » تحت عنوان (Unpacking one's heart) كالاسفنجة اذا افعمت يجب ان تعصر قبل ان تملأ منه ثانية . والاطفال يشبهون في سلوكهم تجاه الاسرار، سلوك الكبار ، اذ لا يقدرون على اخفائها في انفسهم . فان منعهم حياؤهم من البوح بها لابائهم فتشوا لهم عن انسان يثقون به فيبثونه اسرارهم

وهذه الثقة بين الطالب واستاذه ، وبين الطالب واهله هى التي يفتقر اليها كثير من مدارسنا وعائلاتنا وهي الهدف الذي يرمي الى الوصول اليه واذاعته المهتمون باصلاح معوج الاخلاق وتخفيف الجرائم

يقول وليم هيلي في كتابه « الاضطرابات العقلية وسوء السلوك » عند ذكره اهمية الثقة المشار اليها اعلاه « ان من اهم العوامل على منع الاضطرابات العقلية وسوء السلوك توليد العلائق الودية المحضة بين الاباء وابنائهم » ويقول: « ان كثيرا من الاباء ومن وكل اليهم امر العناية بالناشئين عاجزون عن فهم سلوكهم . ومما يؤسف له ان ملاحظة ما يعمله الصغار ومن يختلطون بهم ، وما يرونه ، وما يسمعونه ، وما يفكرون به ، كل ذلك لا يهتم به حتى في العائلات التي يتوقع المرء منها غير ذلك . وهذا يشعرنا بضرورة خلق ثقة خصوصية بين الصغير وبين اي انسان يؤمل ان يهتم بشأنه ، اذا تعذر وجودها بينه وبين ابويه . »

هذه كلمة اخلاص ارجو ان تعيها اذن واعية

المدرسة الصلاحية بنابلس — عبد القادر صالح

سقوط الامطار

بلغ مجموع ما هطل من الامطار حتى صباح ٢٤ كانون الاول ٦٢١٩ قيراط وذلك بحسب ميزان الكلية العربية

فهرست

١	الفحص الثانوي الانتهائي لسنة ١٩٣١ المدرسية	
٤	من الكاب الى القاهرة بالقطار	
١٢	اتكبر الصفوف كلما علت ام تصغر كلما دنت ؟	
١٦	الحرف والصناعات	بقلم المستر ستيورت
٢٢	روسيا	للاستاذ وصفي عنبتاوي
٣١	الديمقراطية في اثينا	للاستاذ ضياء الدين الخطيب
٣٨	الشيعة	للسيد راضي عبد الهادي
٥٢	اصل النظام الشمسي	
٦٥	اوراق النبات	للاستاذ سليم كاتول
٦٨	ماالغرض من درس التاريخ	للاستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٧٤	اثر الصراحة فى بناء الاخلاق	للسيد عبد القادر صالح
٧٨	قياس المطر	